المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــــدد 17S حزيران 2025
No.17S JUNE 2025

أثر كتب معاني القرآن في كتاب (مشكل إعراب القرآن) لـــ(مكي القيسي) (المسائل الصوتية والصرفية)

الباحثة : شيماء عبد الأمير عباس
Shams20047@gmail.com
أ . د. سعاد كريدي كنداوي
جامعة القادسية / كلية التربية ـ قسم اللغة العربية

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة اثر كتب معاني القرآن في كتاب مشكل اعراب القرآن لمكي القيسي (ت 437هـ) في المسائل الصوتية والصرفية وبيان آراءهم التي استقرغها مكي في هذا الكتاب التي تبناها أو عارضها أو اتفق عليها . وقد تنوعت الآراء بين الصوتية والصرفية مع ذكر بعض القراءات التي ذكرها علماء معاني القرآن وبيان الاختلاف والمشكل في ذلك . بالإضافة إلى عرض هذه الآراء في المسائل الصوتية المتمثلة بالهمز والإدغام والوقف، وأما المسائل الصرفية فمتمثلة بالأعلال وأصل الكلمات .
الكلمات المفتاحيّة :(معاني القرآن ، المسائل الصوتية، مكي القيسي ، إعراب القرآن، المسائل الصرفية)

The impact of the books on the meanings of the Qur'an on the book "The Problem of Qur'anic Grammar" by Maki al-Qaisi (phonetic and morphological issues)

Shymaa Abdul Amir Abbas
Pr.Dr. Suaad Kredi Kandawi
University of Qadisiyah / College of Education/Department of Arabic Language

Abstract:
This research aims to study the impact of the books on the meanings of the Qur’an in the book “Mushkil I’rab al-Qur’an” by Makki al-Qaysi (d. 437 AH) on phonetic and morphological issues and to clarify their opinions that Makki included in this book, which he adopted, opposed, or agreed upon. Opinions varied between phonetics and morphology, with mention of some readings cited by Quranic semantic scholars, and an explanation of the differences and problems therein. In addition, these opinions were presented on phonetic issues such as hamza, idgham, and pause. As for morphological issues, they are represented by vowel defects and the origin of words. .
Key word: Meanings of the Qur’an , Audio matters, Makki Al-Qaisi, Parsing of the Qur’an, Morphological issues .

توطئة البحث:
إنّ الدراسات الصوتية هي أحد الدراسات اللغوية القديمة عند العرب؛ لأنها اتصلت اتصالاً مباشراً بتلاوة القرآن الكريم لضبط قراءته، وأنّ العرب سباقين إلى دراسة أصوات لغتهم .
وأن أول من درس الأصوات قديماً عند العرب هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه (العين) هو من الدراسات اللغوية والصوتية وبعد جاء سيبويه الذي تلمذ على يد الخليل وضم في الكتاب كثير من آراء استاذه .
وأن أصح الدراسات القديمة هي دراسة سيبويه وتعدّ مصدراً للدراسات الحديثة في دراستهم اللسانية والصوتية، وبعدها تبعهم ابن جني في ضوء ذلك وضع كتابيه (سر صناعة الاعراب) و(الخصائص). فإن الدرس الصوتي عند القدماء ومنهم الخليل وما جاء بهده كان اهتمامهم بالتحليل الصوتي ومخارج

الحروف ، ومعرفة جماليات التعبيرية التي تحدد جمالية الاصوات اللغوية سواء أ كانت مفردة أم داخل النسق اللغوي .

اما الدراسات الصوتية الحديثة فقد اعتمدوا على الدراسات القديمة لكنه بالمفهوم الحديث الذي اطلق عليه باسم الفونيم، أو الوحدة الصوتية التي تضم مجموعة من الأداءات المختلفة للوحدة الصوتية مع اختلاف المخارج فيها . فالأصوات ليست مجرد وحدات منعزلة فهي جزء من بناء اللغة ونحوها ، فقد اهتم مكي القيسي بالدراسة الصوتية وبالقراءات القرآنية وبين مجموعة من المسائل الصوتية ونقل آراء كتب معاني القرآن واعرابه واليك بيان هذه المسائل .

***المبحث الأول: المسائل الصوتية، منها:**

أولاً : تخفيف الهمز بالإبدال :

تُعدُ ظاهرة الهمزة من الظواهر المميزة في اللغة العربية، حيث تمتد جذورها إلى مجالات عدة من الدراسات اللغوية، مثل الصوتيات والنحو والبلاغة. وقد اختلفت اللهجات العربية في كيفية التعامل معها، سواء من حيث تحقيقها أو تسهيلها. كما تأثرت القراءات القرآنية بشكل كبير بهذه الظاهرة، والتي تمثلت في إثبات الهمزة، او إبدالها، وأحيانًا حذفها.

وأصل الهمز في اللغة: ((من الضغط والغمز ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط))[1] ، ويشير التحليل التاريخي للمصطلح الصوتي "الهمز" إلى تطور دلالي مثير للاهتمام. فعند تتبع استعمالات الأولية في التراث اللغوي، نجد أنه لم يكن يشير مباشرة إلى الصوت المحدد الذي نعرفه اليوم باسم الهمزة[2]؛ لذلك ارتبطت دلالة الهمزة بلفظ آخر يرادفها وهو (النبر) فوصف سيبويه الهمزة بأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا[3]، وورد مثل ذلك عند الفراء باستعمال (النبرة) مصطلحاً بدل الهمزة[4].

إنّ تباين اللهجات العربية في نطق الهمزة أدى إلى تعدد صورها، و اختلاف حالاتها تأثرا بتحقيقها عند بعض اللهجات، وتخفيفها في لهجات أخرى، فنتج عن ذلك حالتين متباينتين هما:

أولا: التحقيق، ويقصد به أن تخرج الهمزة بنبرة لا تميل إلى أي صوت آخر، بل تخرج صوتا حنجريا انفجاريا[5] .

ثانيا: التخفيف، ويأتي على أشكال مختلفة:

أ. التيسير، ويسمى أيضاً همزة بين بين أو بينية [6] .

ب. الإبدال: حيث يتم استبدال الهمزة بصوت آخر أسهل في النطق. ونتيجة لذلك، تم إنشاء الهمزة باستعمال الحروف المتحركة.[7] وخالفهم المحدثون في ذلك [8] .

ت. الحذف، وهو حذف الهمزة، أو ما يعرف بترك الهمزة.

وقد وفق مكي عند ابدال الهمز في قوله تعالى : ﴿الَّذِي هُوَ أدنى﴾[9] من ابدل الهمز الفاً ذكر مكي القيسي آراء علماء معاني القرآن والمفسرين في اصل كلمة (ادنى) قال : ((قيل الألف بدل من همزَة وَهُوَ من الدناءة فالألف على هَذَا فِي أدنى بدل من همزَة وَقيل هُوَ من الدون وَأَصله أدون ثمَّ قلبت وَقيل هُوَ من الدنو أَي أقرب فَيكون من دنا يدنو))[10]، وهو رأي الفراء وان لم يصرح به قال الفراء في كتابه معاني القرآن

---

[1]) لسان العرب: ابن منظور مادة (همز)
[2]) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: شاهين عبد الصبور: ١٧
[3]) ينظر : الكتاب : سيبويه : ٣/ ٥٤٨
[4]) ينظر : معاني القرآن الفراء: ٢/ ٢٠١.
[5]) ينظر: من مباحث الهمزة العربية، : 1/ 9
[6]) ينظر : الكتاب: سيبويه 543/3.
[7]) ينظر: شرح الشافية: الاستراباذي : 13/٣.، شذا العرف في فن الصرف: ١٢٨
[8]) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٦٧
[9]) سورة البقرة : 61
[10]) مشكل إعراب القرآن : 1/ 96

:((أي الَّذِي هُوَ أقرب، من الدُّنُوّ، ويقال من الدَّناءة. والعرب تقول: إنه لَدنيٌّ [ولا يهمزون يُدَنَّى فِي الأمور أي يتَّبِع خَسيَسها وأصاغرها. وقد كان زُهير الفُرْقُبي يَهْمِز: «أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذى هو أدنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ» ولم نر العرب تهمزُ أَدْنَى إذا كان من الحسة، وهم فِي ذلك يقولون إنه لدانئ خَبِيثٌ [إذا كان ماجنا فيهمزون. وأنشدني بعض بني كلاب:

باسِلَةُ الْوَقْعِ سَرَابِيلُها بيضٌ إلى دانئها الظّاهر))[1].

وعليه يمكن تأويل كلمة (ادنى) من قوله : ﴿الذي هو أدنى﴾ بمعنى: الذي هو اقرب أي من الفعل "دنا يدنو" أي من القرب من دون همز، أو يكون من الدناءة بالهمز أي يتبع خسيسها من الفعل دنيء من الدناءة، قال أبو جعفر النحاس: ((سمعت علي بن سليمان يقول: لا يصحّ عندي في أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى إلّا أن يكون من ذوات الهمز من قولهم: دنيء بيّن الدناءة، ثم أبدلت الهمزة. قال أبو جعفر: هذا الذي ذكرنا إنما يجوز في الشعر ولا يجوز في الكلام فكيف في كتاب الله جلّ وعزّ))[2].

وقال الزجاج : ((يعني أن المنَّ والسلوى أرفع من الذي طلبتم، و (أدنى) القراءة فيه بغير الهمز وقد قرأ بعضهم " أَدْنأ " بالذي هو خير، وكلاهما له وجه في اللغة إلا أن ترك الهمزة أولى بالاتباع. أما (أَدْنى) غير مهموز، فمعناه الذي هو أقرب وأقل قيمة، كما تقول، هذا ثوب مقارب، فأما الخَسيس فاللغة فيه أنه مهموز، يقال: دنُوءَ، دَناءَةً، وهو دَنِيء بالهمزة، ويقال هذا أَدْنا منه بالهمزة))[3] ، هو الراجح بدليل ان الله قال متعجباً منهم لأنه المن والسلوى ارفع مما طلبوا وقيل معناه إنّ موسى (عليه السلام) قال لهم أتتركون ما اختار الله لكم وتؤثرون ما هو أدون واردى على ذلك .

أي إنّها من دنا يدنو أي : القرب كما قال أبو جعفر: ((وأجود من هذين القولين أن يكون المعنى- والله أعلم- أتستبدلون الذي هو أقرب إليكم في الدنيا بالذي هو خير لكم يوم القيامة لأنهم إذا طلبوا غير ما أمروا بقبوله فقد استبدلوا الذي هو أقرب إليهم في الدنيا مما هو خير لهم))[4] . كما يجوز دنيء من الدناءة أي الخسة .

ثانياً: الإدغام:

الإدغام هو وصل حرف ساكن بحرفٍ متحرك من مخرج واحد وقيل ارتفاع اللسان ارتفاعاً شديداً ، يحدث في المثلين أو المتقاربين[5] .

وإدغام المثلين يعني إدغام حرفين مثلين متفقين في المخرج والصفة نحو الباء في الباء، والدال في الدال ... إلّا الألفين لا تدغم لأن الإدغام لا يكون الا في متحرك والألف غير متحرك . أمّا إدغام المتقاربين فهو التقارب في مخرج الحروف أو في الصفة او كليهما معاً[6]. وذهب الخليل إلى أن معنى الإدغام : ان يلتقي حرفان فتسكن الأول منهما وتدغمه في الثاني أي تدخله فيه قال : ((أدغمت الفرس اللّجام أي: أدخلته في فيه. وكل مدغم فلا بد أن يسكن قبل الإدغام، وكل مدغم فيه فلا يكون إلا متحركا، لئلا يجتمع ساكنان))[7]

.

والغرض من الإدغام هو تقليل الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية من صعوبة نطق الحرفين ، فيكون الإدغام مظهراً من مظاهر السهولة والتيسير [8] . ومن مظاهر الادغام عند مكي ما قيل في (حيَّ) من قوله تعالى: ﴿وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[9] فقد قيل : بإظهار الياءين في الماضي تبعاً للمستقبل وقيل : تدغم الياءين في الماضي وتظهر في المستقبل وكما قيل بجواز الإدغام في المستقبل .

---

[1]) معاني القرآن الفراء : 1 / 42
[2]) إعراب القرآن النحاس : 1/ 57
[3]) معاني القرآن وإعرابه الزجاج : 1/ 143 - 144
[4]) إعراب القرآن النحاس : 1/ 57
[5]) ينظر : الدرس الصرفي : 90
[6]) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع عللها وحججها : 1/ 135
[7]) الكتاب :491/2
[8]) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : 158/1
[9]) سورة الانفال :42

قال مكي القيسي : ((قَوْله ﴿من حييّ﴾ من أظهر الياءين جعل الْمَاضِي تبعا للمستقبل فَلَمَّا لم يجز الإدغام فِي الْمُسْتَقْبل لِأَن حركته غير لَازِمَة تنْتَقل من رفع إِلَى نصب أَو إِلَى حذف جزم أجْرى الْمَاضِي مجْرَاه وَإِن كَانَت حَرَكَة لامه لَازِمَة على أَن حَرَكَة لَام الْمَاضِي قد تسكن أَيْضا لاتصالها بمضمر مَرْفُوع فقد صَارَت فِي تغيرها كَلَام الْمُسْتَقْبل فجرت فِي الْإِظْهَار مجْرَاه فَأَما من أدغم فللفرق بَين مَا تلْزم لامه حَرَكَة لَازِمَة كالماضي وَبَين مَا تلْزم لامه حَرَكَة تنْتَقل كالمستقبل فِي قَوْله أَن يحيي الْمَوْتَى هَذَا لَا يجوز إدغامه فأدغم الْمَاضِي لِاجْتِمَاع المثلين وَحسن الإدغام للُزُوم الْحَرَكَة لامه))[1]. فقد اجاز مكي اظهار الياءين اتباعاً للمستقبل ومن ادغم الياءين فللفرق بين حركة لامه اذا كانت لازمة او متغيرة لاتصاله بمضمر ولا يجوز إدغام الياءين في قوله تعالى: ﴿أَنْ يحيَ الموتى﴾[2] ، وذكر مكي توجيهاً للفراء اجاز فيه إدغام الفعل (يحيَّ) في المستقبل قال: ((وَقد انْفَرد الْفراء بِجَوَاز الإدغام فِي الْمُسْتَقْبل وَلم يجزه غَيره))[3] وما نقله مكي عن الفراء جاء في معاني القرآن قال الفراء : ((وقد اجتمعت العرب عَلَى إدغام التحيَّة والتحيّات بحركة الياء الأخيرة فيها كما استحبّوا إدغام عيَّ وَحَيَّ بالحركة اللازمة فيها. وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء فِي يَحْيَا ويَعْيا وهو أقل من الإدغام فِي حيّ لأن يحيا يسكن ياؤها إِذَا كانت فِي موضع رفع، فالحركة فيها ليست لازمة. وجواز ذَلِكَ أنك إِذَا نصبتها كقول الله تبارك وتعالى أَلَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى استقام إدغامها هاهنا ثم نؤلّف الكلام، فيكون فِي رفعه وجزمه بالإدغام فتقول (هو يحيّ وَيُمِيتُ) أنشدني بعضهم:

وكأنها بين النساءِ سَبِيكةٌ تَمْشِي بِسُدَّةِ بَيْتِها فَتُعِيَّ

وكذلك يَحَيَّان ويَحَيُّون))[4].

فالفراء يذهب الى جواز إظهار الياءيين في حالة نصب الفعل (يحييَ) الدال على المستقبل وإدغامهما في حالتي الرفع والجزم . وقال الأخفش : ((وقال ﴿وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ فالزم الإدغام اذ صار في موضع يلزمه الفتح فصار مثل باب التضعيف. فاذا كان في موضع لا يلزمه الفتح لم يدغم نحو ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ الا ان تشاء ان تخفي وتكون في زنة متحرك لأنها لا تلزمه لأنك تقول ﴿تُحْيِي﴾ فتسكن في الرفع وتحذف في الجزم، فكل هذا يمنعه الإدغام. وقال بعضهم ﴿مَنْ حَيِيَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ ولم يدغم اذا كان لا يدغمه في سائر ذلك. وهذا أقبح الوجهين لأنّ "حَيِيَ" مثل "خَشِيَ" لما صارت مثل غير التضعيف أجرى الياء الآخرة مثل ياء "خَشِيَ". وتقول للجميع "قد حَيُوا" كما تقول "قَدْ خَشُوا" ولا تدغم لأن ياء "خَشُوا" تعتل ها هنا))[5] .

وعليه فالإدغام واجب في تحريك الياء بالفتح وان كان (يحيي) لا يلزمه الفتح في الرفع والجزم لم يدغم عند الأخفش .وقال الزجاج : ((ويجوز حَيِي بياءَين، وحَيَّ بياءٍ مشددَة مدْغَمة، وقد قرئ بهما جميعاً. فأمَّا الخليل وسيبويه فيجيزان الإدغام والإظهار إذا كانت الحركة في الثاني لَازِمَةً، فأمَّا من أدغَم فلاجتماع حرفين من جنس واحد.

وأمَّا من أظهر فلأن الحرف الثاني ينتقل عن لفظ الياءِ، تقول حَيِيَ يَحْيَا، والمحيا والممات، فعلى هذا يجوز الإظهار. فأمَّا قوله عز وجل: (هُوَ يحْيي وُيميتُ)

وقوله: (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى . فلا يجوز فيه عند جميع البصريين إلا يُحْيي بياءيْنِ ظاهرَتَيْنِ وأجاز بعضهم. يُحيّ بياءَ واحدة مشددة مُدْغَمة. وذكر أن بعضهم أنشد:

وكأنها بين النساءِ سبيكة تمشي بسدة بَيْتِهَا فَتَعي))[6] .

إنّ الخلاف بين إظهار او إدغام الياءين في الفعل (يحييَ) المضارع الدال على الاستقبال انحصر في حالاته الإعرابية بين الرفع والنصب والجزم .فعند النطق بياءين يحدث ارتفاع وسط اللسان قليلاً نحو الحنك الأعلى ثم يأتي حركة الكسرة فيعود الى الارتفاع للنطق بالياء الثانية وهذا الجهد الصوتي بين نطق

---

[1]) مشكل إعراب القرآن : 316/1
[2]) سورة الاحقاف 33،وسورة القيامة :40
[3]) مشكل إعراب القرآن : 316/1
[4]) معاني القرآن الفراء : 412/1
[5]) معاني القرآن الأخفش : 351-350/1
[6]) معاني القرآن وإعرابه الزجاج : 418/2

الياءين جعل إدغام الياءين في الماضي وإظهارها في حالة النصب بالمستقبل بسبب خفة حركة النصب وإدغامها في الرفع والجزم يعود الى ثقل حركة الرفع وعدم الزوم الحركة في الجزم .
ومنه قوله تعالى :﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾[1] . حيث جوز مكي ادغام الياءين من(يحيي)[2].

ثالثاً : الوقف :

هو قطع الصوت من آخر الكلمة زمنا ، ثم استئنافه بعد اخذ النفس والابتداء بعد ويوصل الكلام بعده [3] .
وعرفه مكي بقوله : هو ان تقف على الحركة ، أي تتركها[4] .
1- ومن مواضعه اختلاف اللغويون والنحويون بين كسر التاء وفتحها من (يا ابتِ) في قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[5]، حيث قيل اذا كسرت التاء جعلتها في الوصل بدلاً من ياء الإضافة فلا يوقف عليها الا بالهاء وقيل ان الياء في (يا ابت) في النية فيوقف على التاء المكسورة وقيل : تفتح التاء كما في الترخيم بحذف اخره وجوزوا ضم التاء من (يا ابت) على التشبيه بطلحة اذا لم يرخم . ذكر مكي القيسي هذا الخلاف قائلاً : ((قَوْله ﴿يَا أَبَت﴾ التَّاء فِي يَا أَبَت إِذا كسرتها فِي الْوَصْل بدل من يَاء الإِضافة عِنْد سِيبَوَيْهِ وَلَا يجمع بَين التَّاء وياء الإِضافة عِنْده وَلَا يُوقف عِنْده على قَوْله يَا أَبَت إِلَّا بِالْهَاءِ إِذْ لَيْسَ ثمَّ يَاء مقدرَة وَبِذَلِك وقف ابْن كثير وَابْن عَامر وَقَالَ الْفراء الْيَاء فِي النِّيَّة فَيُوقف على قَوْله يَا أَبَت بِالتَّاءِ وَبِذَلِك وقف أَكثر الْقُرَّاء اتبَاعا للمصحف وَقَرَأَ ابْن عَامر بِفَتْح التَّاء قدر أَن التَّاء محذوفة على حد حذفهَا فِي التَّرْخِيم ثمَّ ردهَا وَلم يعْتد بهَا فَفَتحهَا كَمَا كَانَ الِاسْم قبل رُجُوعهَا مَفْتُوحًا كَمَا قَالُوا يَا طَلْحَة يَا أُمَيْمَة بِالْفَتْح فَقِيَاس الْوَقْف على هَذَا أَن تقف بِالْهَاءِ كَمَا يُوقف على طَلْحَة وَأُمَيْمَة وَقيل أَنه أَرَادَ يَا أبتا ثمَّ حذف الألف لِأَن الفتحة تدل عَلَيْهَا فَيجب على هَذَا أَن تقف بِالتَّاءِ لِأَن الألف مُرَادة مقدرَة وَقيل أَنه أَرَادَ يَا أبتاه ثمَّ حذف وَهَذَا لَيْسَ مَوضِع ندبة وَأجَاز النّحاس ضم التَّاء على التَّشْبِيه بتاء طَلْحَة إِذا لم يرخم وَمنعه الزّجاج))[6] ، فعند سيبويه ان تكسر التاء من (ابتِ) في الوصل والدليل أنها بدل من ياء الإضافة ولا يجمع بين التاء وياء الإضافة وقد دخلت تاء التأنيث على المذكر الأب في النداء خاصة ولا يوقف عنده الا بالهاء ، قد وضح القرطبي ذلك قال : (((لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ) بِكَسْرِ التَّاءِ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ وَنَافِعٍ وَحَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ، وَهِيَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ أُدْخِلَتْ عَلَى الْأَبِ فِي النِّدَاءِ خَاصَّةً بَدَلًا مِنْ يَاءِ الْإِضَافَةِ، وَقَدْ تَدْخُلُ عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ عَلَى الْمُذَكَّرِ فَيُقَالُ: رَجُلٌ نُكَحَةٌ وَهُزَأَةٌ، قَالَ النَّحَّاسُ: إِذَا قُلْتَ" يَا أَبَتِ" بِكَسْرِ التَّاءِ فَالتَّاءُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ بَدَلٌ مِنْ يَاءِ الإضافة، وَلَا يَجُوزُ عَلَى قَوْلِهِ الْوَقْفُ إِلَّا بِالْهَاءِ، وَلَهُ عَلَى قَوْلِهِ دَلَائِلُ: مِنْهَا- أَنَّ قَوْلَكَ:" يَا أَبَهْ" يُؤَدِّي عَنْ مَعْنَى" يَا أَبِي"، وَأَنَّهُ لَا يُقَالُ:" يَا أَبَتِ" إِلَّا فِي الْمَعْرِفَةِ، وَلَا يُقَالُ: جَاءَنِي أَبَتِ، وَلَا تَسْتَعْمِلُ الْعَرَبُ هَذَا إِلَّا فِي النِّدَاءِ خَاصَّةً، وَلَا يُقَالُ:" يَا أَبَتِي" لِأَنَّ التَّاءَ بَدَلٌ مِنَ الْيَاءِ فَلَا يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا))[7].
ونقل عن الفراء ان الياء منوية فيوقف عليها بالهاء في معاني القرآن قال : ((وقوله: يَا أَبَتِ لا تقفْ عليها بالهاء وأنت خافض لَهَا فِي الوصل لأن تِلْكَ الْخَفْضة تدلّ على الإضافة إلى المتكلم. ولو قرأ قارئ (يا أَبَتُ) لجازَ (وَكَانَ الوقفُ عَلَى الْهَاء جائِزًا. ولم يقرأ بِهِ أحد نعلمه. ولو قيل: يا أَبَتَ لجاز) الوقوف عليها (بالهاء) من جهة، ولم يجز من أخرى. فأمّا جواز الوقوف على الْهَاء فأن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوي أن تصلها بألف الندبة فكأنه كقول الشاعر :

كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ

---

[1]) سورة القيامة : 40
[2]) ينظر : مشكل إعراب القرآن : 2/ 316
[3]) ينظر : التمهيد في علم التجويد :166
[4]) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : 36/1
[5]) سورة يوسف : 4
[6]) مشكل إعراب القرآن :1/ 377 - 378
[7]) الجامع لأحكام القرآن : 121/9

وأمّا الوجه الَّذِي لا يَجوز الوقف على الْهَاء فأن تنوي: يا أبتاهُ ثُمَّ تَحذف الْهَاء والألف لأنَّها فِي النِّيَّة متّصلة بالألف كاتّصالِها فِي الخفض بالياء من المتكلّم))[1]، فالفراء منع الوقف على أبتِ بالتاء فلا يوقف عليها الا بالهاء في حال عدم الإضافة الى ياء المتكلم .

وقال الأخفش : ((فاذا وقفت قلت ﴿يا آبَهْ﴾ وهي هاء زيدت كنحو قولك "يا أُمَّهْ" ثم قال "يَا أُمَّ" اذا وصل ولكنه لما كان "الأبُ" على حرفين كان كأنه قد أُخِلَّ به فصارت الهاء لازمَةً وصارت الياء كأنها بعدها، فلذلك قال "يَا أبَتِ أَقْبِلْ" وجعل التاء للتأنيث. ويجوز الترخيم لأنه يجوز ان تدعو ما تضيف الى نفسك في المعنى مضموماً نحو قول العرب "يا رَبُّ اغْفِرْ لي" وتقف في القرآن ﴿يا أبَتِ﴾ للكتاب. وقد يقف بعض العرب على هاء التأنيث))[2] . وأجاز النحاس ضم التاء على التشبيه أي يا ابتُ كما قال : ((وزعم أبو إسحاق أنه لا يجوز يا أبة بالضم. قال أبو جعفر: ذلك عندي لا يمتنع كما أجاز سيبويه الفتح تشبيها بهاء التأنيث كما يجوز الضمّ تشبيها بها أيضا))[3]. ومنع الزجاج الضم قائلاً : ((وَأمَّا " يَا أبةُ إني " بالرفع فلا يجوز إلا على ضعف، لأن الهاء ههنا جعلت بدلاً من ياء الإضافة))[4] . وعليه فقد وجهت (يا أبتِ) بأربعة توجيهات: الأول : بكسر التاء من أبتِ عوضاً عن ياء الإضافة وحذفت الياء لأنه لا يجمع بين التاء و الياء . الثاني: فتح التاء حملاً على الترخيم ثم رددها ففتحها كما كانت قبل رجوعها مثل يا طلحة . والثالث : انه اراد (يا ابتا) وحذف الألف تخفيفاً وفتحت التاء عوضاً عنها فأصبحت (يا ابتَ) او انه اراد (يا ابتاه) تم حذف وهذا ليس بندبة . الرابع : أجاز ضم التاء لشبهها بتاء التأنيث .اما الوقف على (يا ابتِ) فكان على جهتين : الأولى : هو الوقف على التاء لأنها ليست للتأنيث وانما هي دليل على الحرف المحذوف . الثانية : شبه الهاء بهاء التأنيث فلم يقف عليها . ويعّد راي سيبويه هو الراجح من بين هذه الآراء فالتاء مكسورة لأنها بدل من ياء المتكلم (ابتي) لأنه لا يصح الجمع بين العوض والمعوض عنه .

***المبحث الثاني: المسائل الصرفية :**

أما المسائل الصرفية فقد اشار مكي القيسي إلى العلة وبيان القاعدة الصرفية المتحكمة بتغيرات البنية ، من اجل ربط الاحكام الصرفية لبيان حل للمسائل الصرفية . من المسائل الصرفية التي بينها مكي القيسي في كتابه المشكل هي :

أولاً : الإعلال :

الإعلال لغة : ذكره ابن منظور قائلاً: ((وَقَدِ اعْتَلَّ العَلِيلُ عِلَّةً صَعْبَةً، والعِلَّة المَرَضُ. عَلَّ يَعِلُّ واعْتَلَّ أَي مَرِض، فَهُوَ عَلِيلٌ، وأَعَلَّه اللهُ، وَلَا أَعَلَّك اللهُ أَي لَا أَصابك بِعِلَّة. واعْتَلَّ عَلَيْهِ بِعِلَّةٍ واعْتَلَّه إِذا اعْتَاقَهُ عَنْ أَمر. واعْتَلَّه تَجَنَّى عَلَيْهِ. والعِلَّةُ: الحَدَث يَشْغَل صاحبَه عَنْ حَاجَتِهِ، كأَنَّ تِلْكَ العِلَّة صَارَتْ شُغْلًا ثَانِيًا مَنَعَه عَنْ شُغْله الأول))[5] وعليه فالاعتلال والعليل هو المريض الذي لا يكاد يثبت على حال أي : هو متقلب من حال لأخر .

وفي الاصطلاح : هو تغير حرف العلة الواو او الياء او الألف بالقلب او الحذف او التسكين لطلب الخفة في الكلام او لكثرتها في الكلام [6] .ومن الشواهد القرآنية عند مكي القيسي عن الإعلال ما ذكره في توجيه (قيل) من قوله تعالى: ﴿وَإِذا قيل لَهُم﴾[7] قال : ((قيل أَصْلهَا قَول على فعل ثمَّ نقلت حَرَكَة الْوَاو إِلَى الْقَاف فَانْقَلَبت الْوَاو يَاء لسكونها وانكسار مَا قبلهَا وفيهَا لُغَات من إشمام الْقَاف الضَّم وَمِنْهُم من يضم على أَصْلهَا فَتبقى الْوَاو على حَالهَا وَكَذَلِكَ قِيَاس مَا شابهه))[8]. وما ذكره مكي استند فيه الى رأي الزجاج جاء في

---

[1]) معاني القرآن الفراء : 32/2
[2]) معاني القرآن الأخفش : 438/2
[3]) إعراب القرآن النحاس : 191/2
[4]) معاني القرآن وإعرابه الزجاج : 90/3
[5]) لسان العرب ابن منظور : 11/ 471
[6]) ينظر : شرح الشافية : 3/ 67 - 68
[7]) سورة البقرة :11
[8]) مشكل إعراب القرآن : 1/ 78

معاني القرآن ما نصه: ((والأصل في (قيل) قُولَ ولكن الكسرة نقلت إلى القاف لأن العين من الفعل في قولك قال نقلت من حركة إلى سكون، فيجب أن تلزم هذا السكون في سائر تصرف الفعل. وبَعْضُهُمْ يَرُومُ الضمَّةَ في قِيل، وقد يجوز في غير القرآن: قد قولَ ذاك " وأفصح اللغات قِيلَ وَغِيضَ))[1].

وذكر مكي رايا للأخفش أجاز فيه بقائها على الأصل قال : ((وَأجاز الأخفش قيل بِالْيَاءِ وَضم الْقَاف وَهَذَا شَاذ لَا قِيَاس لَهُ))[2].

وقد وافق النحاس الأخفش في احد قوليه قال: ((ويجوز قيل بضم القاف وبالياء))[3]ووافق في القول الآخر قول الزجاج قال : ((قول ألقيت حركة الواو على القاف فانكسر ما قبل الواو فقلبت ياء))[4].

ويجوز في (قيل) الإشمام وبه قال الزجاج ونسبه مكي إلى ابن كيسان قال : ((وَكَانَ ابْن كيسَان يُسَمِّي الإشمام إِشَارَة وَهُوَ لَا يسمع وَكَانَ يُسَمِّي الرّوم أشماما وَهُوَ يسمع بِصَوْت خَفِي)[5] ، ونسبه النحاس الى الكسائي فيما نقله عنه قال : ((ومذهب الكسائي إشمام القاف الضّم ليدلّ على أنّه لما لم يسمّ فاعله وهي لغة كثير من قيس، فأما هذيل وبنو دبير من بني أسد وبنو فقعس فيقولون: قول بواو ساكنة «لهم» الهاء والميم خفض باللام))[6].

والإشمام هو: ((عِبَارَةٌ عَنِ الْإِشَارَةِ إِلَى الْحَرَكَةِ مِنْ غَيْرِ تَصْوِيتٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنْ تَجْعَلَ شَفَتَيْكَ عَلَى صُورَتِهَا إِذَا لَفَظْتَ بِالضَّمَّةِ. وَكِلَاهُمَا وَاحِدٌ، وَلَا تَكُونُ الْإِشَارَةُ إِلَّا بَعْدَ سُكُونِ الْحَرْفِ. وَهَذَا مِمَّا لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ " نَعَمْ " حُكِيَ عَنِ الْكُوفِيِّينَ أَنَّهُمْ يُسَمُّونَ الْإِشْمَامَ رَوْمًا وَالرَّوْمُ إِشْمَامًا ؛ قَالَ مَكِّيٌّ: وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْكِسَائِيِّ الْإِشْمَامُ فِي الْمَخْفُوضِ. قَالَ: وَأَرَاهُ يُرِيدُ بِهِ الرَّوْمَ لِأَنَّ الْكُوفِيِّينَ يَجْعَلُونَ مَا سَمَّيْنَاهُ رَوْمًا إِشْمَامًا وَمَا سَمَّيْنَاهُ إِشْمَامًا رَوْمًا))[7].

وعليه فأنهم اتفقوا على ان اصل (قِيل) (قُولَ) حصل فيها اعلال حيث نقلت حركة الواو الى القاف بعد سلب حركتها فسكنت الواو بعد الكسر فقلبت ياءٍ، وهو مظهر لغوي صوتي من المظاهر اللهجية في العربية .

ـــ ومن مظاهر الإعلال ما حصل في (اشتروا) من قوله تعالى : ﴿اشْتَرَوا الضَّلَالَةَ﴾[8] قال مكي: ((أَصله اشتريوا فقلبت الْيَاء ألفا وَقيل أسكنت اسْتِخْفَافًا وَالأول أحسن وأجرى على الْأُصُول ثمَّ حذفت فِي الْوَجْهَيْنِ لسكونها وَسُكُون وَاو الْجمع بعْدهَا وحركت الْوَاو فِي اشْتَرَوا لالتقاء الساكنين واختير لَهَا الضَّم للْفرق بَين وَاو الْجمع وَالْوَاو الأصليَّة))[9].

وقد اختلف العلماء في حركة الواو من اشتروا قال مكي: ((وَقَالَ الْفراء حركت بِمثل حَرَكَة الْيَاء المحذوفة قبلهَا وَقَالَ ابْن كيسَان الضمة فِي الْوَاو أخف من الْكسر فَلذَلِك اختيرت إِذْ هِيَ من جِنْسهَا وَقَالَ الزّجاج اختير لَهَا الضَّم إِذْ هِيَ وَاو جمع فضمت كَمَا ضمت النُّون فِي نَحن إِذْ هُوَ جمع أَيْضا وَقد قرأ بِالْكَسْرِ على الأَصْل وَأجَاز الْكسَائِي همزها لانضمامها وَفِيه بعد وَقد قُرِئت بِفَتْح الْوَاو اسْتِخْفَافًا))[10].

ولم نجد ما نقله مكي عن الفراء في كتاب معاني القرآن وإنّما نقله النحاس قال: ((وقال الفراء: كان يجب أن يكون قبلها واو مضمومة لأنها واو جمع فلمّا حذفت الواو التي قبلها واحتاجوا إلى حركتها حرّكوها بحركة التي حذفت))[11].

---

[1]) معاني القرآن وإعرابه الزجاج: 1/ 87
[2]) المصدر نفسه: 1/ 87
[3]) إعراب القرآن النحاس : 30/1
[4])المصدر نفسه : 1/ 30
[5]) مشكل إعراب القرآن : 78/1
[6]) إعراب القرآن النحاس : 30/1
[7]) النشر في القراءات العشر لابن الجزري :2/ 121
[8]) سورة البقرة : 16
[9]) مشكل إعراب القرآن : 1 / 79
[10]) مشكل إعراب القرآن : 1/ 80
[11])إعراب القرآن النحاس :32/1

قال الزجاج : ((وقد فسَّرنا " واو " اشتروا وكسرتَها فأمَّا من يبدل من الضمة هَمْزَةً فيقول اشتروا الضلالة فغالط لأن الواو المضمومة التي تبدل منها همزة إِنَّمَا يُفْعَل بها ذلك إذا لزمت صفَتُها نحو قوله عز وجل: (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ)، إِنَّمَا الأصل وقتَتْ وكذلك أَدوَّر، إنما أصْلها أدور. وضمة الواو في قوله: (اشترُوا الضلالة) إنما هي لالتقاء السَّاكنين))[1] .

نستطيع القول على ما قاله مكي القيسي ان لا خلاف على التقاء الساكنين ، وإنما الخلاف على مسألة اختيار الضم. ونميل الى راي سيبويه الذي اختار لها الضم للفرق بين واو الجمع والواو الأصلية فقال : ((ضُمَّتِ الْوَاوُ فِي" اشْتَرَوُا" فَرْقًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْوَاوِ الأصليَّةِ، نَحْوَ:" وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ"))[2] .

ـــ ومن الاعلال اختلافهم في اصل (قياماً) من قوله تعالى : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[3] بين قائل تقرأ بدون الف على جعلها جمعاً ب(قيمة) وبين قائل تقرأ بألف على جعلها اسماً او مصدراً وبين قائل تقرأ بثلاث لغات القيام والقوام والقيم . قال مكي القيسي : ((قَوْله ﴿قيمًا﴾ من قَرَأَهُ بِغَيْر ألف جعله جمع قيمَة وَيدل على أَنه أعتل فَانْقَلَبت واوه يَاءً لانكسار مَا قبلهَا وَلَو كَانَ مصدرا لم يعتل كَمَا لم يعتل الْحول والعور فَمَعْنَاه الَّتِي جعلهَا الله لكم قيمَة لأمتعتكم ومعايشكم وَإِنَّمَا قَالَ وَالَّتِي وَلم يقل اللَّاتِي لِأَنَّهُ جمع لَا يعقل فَجرى على لفظ الْوَاحِد كَمَا قَالَ فَمَا أغنت عَنْهُم آلِهَتهم الَّتِي وَقَالَ جنَّات عدن الَّتِي وَلَو كَانَ لما يعقل لقَالَ اللَّاتِي كَمَا قَالَ وربائبكم اللَّاتِي وأمهاتكم اللَّاتِي وَالْقَوَاعِد من النِّسَاء اللَّاتِي وَهَذَا هُوَ الْأَكْثر فِي كَلَام الْعَرَب وَقد يجوز فِيمَا لَا يعقل اللَّاتِي وَفِيمَا يعقل الَّتِي وَقد قرئ أَمْوَالكُم اللَّاتِي بِالْجمع وَمن قَرَأَ قيَاما جعله اسْما من أَقَامَ الشَّيْء وَإِن شِئْت مصدرا لقام يقوم قيَاما وَقد يَأْتِي فِي مَعْنَاهُ قوام فَلَا يعتل))[4]. بيّن مكي أنّ من قرأها قيمة اصلها قوام فاعتلت بالواو فقلبت الواو ياءٍ لانكسار ما قبلها ولا يجوز ذلك في المصدر ، واذا أردت ان تجعلها مصدراً قرأتها قياماً .وذكر مكي توجيهاً للأخفش قال: ((قَالَ الأخفش فِيهِ ثَلَاث لُغَات الْقيام والقوام والقيم كَأَنَّهُ جعل من قَرَأَ قيمًا مصدرا أَيْضا))[5].

وقال ابو حيان: ((وَحَكَى الأخفش: قِيَمًا وَقِوَمًا، قَالَ: وَالْقِيَاسُ تَصْحِيحُ الْوَاوِ، وَإِنَّمَا اعْتَلَّتْ عَلَى وَجْهِ الشُّذُوذِ كَقَوْلِهِمْ: تِيرَةٌ، وَقَوْلِ بَنِي ضَبَّةَ: طِيَالٌ فِي جميع طَوِيلٍ، وَقَوْلِ الْجَمِيعِ: جِيَادٌ فِي جَمْعِ جَوَادٍ. وَإِذَا أَعَلُّوا دِيَمًا لِاعْتِلَالِ دِيمَةٍ، فَإِنَّ إِعْلَالَ الْمَصْدَرِ لِاعْتِلَالِ فِعْلِهِ أَوْلَى. أَلَا تَرَى إِلَى صِحَّةِ الْجَمْعِ مَعَ اعْتِلَالِ مُفْرَدِهِ فِي مَعِيشَةٍ وَمَعَائِشَ، وَمَقَامَةٍ وَمَقَاوِمَ، وَلَمْ يُصَحِّحُوا مَصْدَرًا أَعَلُّوا فِعْلَهُ. وَقِيلَ: يُحْتَمَلُ هُنَا أَنْ يَكُونَ جَمْعَ قِيمَةٍ، وَإِنْ كَانَ لَا يَحْتَمِلُهُ دِينًا قِيَمًا. وَأَمَّا قِيَامٌ فَظَاهِرٌ فِيهِ الْمَصْدَرُ، وَأَمَّا قِوَامٌ فَقِيلَ: مَصْدَرُ قَاوَمَ. وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ غَيْرُ مَصْدَرٍ، وَهُوَ مَا يُقَامُ بِهِ كَقَوْلِكَ: هُوَ مِلَاكُ الْأَمْرِ لِمَا يُمْلَكُ بِهِ))[6]. وقال الكسائي: ((هُوَ فِي مَعْنَى الْقَوَامِ، يَعْنِي أَنَّهُ مَصْدَرٌ. وَقِيلَ: اسْمٌ لِلْمَصْدَرِ. وَقِيلَ: الْقِوَامُ الْقَامَةُ، وَالْمَعْنَى: الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ سَبَبَ بَقَاءِ قَامَاتِكُمْ))[7] ، وقال الزجاج : ((وقرئت " اللاتي جعل اللَّهُ لكمْ قياماً "، وقيماً. يقال: هذا قوام الأمْر وملاكه. المعنى: التي جعلها الله تقيمكم فتقومون بها قياماً، فهو راجع إلى هذا، والمعنى جعلها الله قيمة الأشياء فبها يقوم أمْركم))[8].

وقد ذكر الفراء قراءة نافع قال : ((النساء والصبيان الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً يقول التي بها تقومون قواما وقياما. وقرأ نافع الْمَدَنِيّ (قيما) والمعنى- والله أعلم- واحد))[9] فمن قرأ بغير الف ذهب الى انها بمعنى

---

[1]) معاني القرآن وإعرابه الزجاج : 1/ 91-92
[2]) ولم اعثر على هذا النص الذي ذكره القرطبي في الكتاب لسيبويه لذلك اكتفيت بنص القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : 1/ 210
[3]) سورة النساء : 5
[4]) مشكل إعراب القرآن : 1/188- 189
[5]) المصدر نفسه : 1/189
[6]) البحر المحيط في التفسير ابو حيان الأندلسي :3/517
[7]) المصدر نفسه : 3/517
[8]) معاني القرآن وإعرابه الزجاج : 2/14
[9]) معاني القرآن، الفراء : 1/256

قيمة الأشياء التي تديرون بها حياتكم وهي معلة اما من قرأها قياماً جعلها مصدراً او اسم مصدر وهو بعيد عن الإعلال .

2- الاختلاف في أصل الكلمة :

ـــ اصل (أُسارى):

اختلف اللغويون والنحويون في اصل (أسارى) من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ﴾[1] بين قائل تقرأ بفتح الهمزة ، وبين قائل تقرأ بضم الهمزة . نقل مكي القيسي راي الزجاج قال : ((وأجاز أبو إسحاق أسارى بفتح الهمزة مثل سكارى ومنعه أبو حاتم وأجاز المبرد أسراء كظرفاء وهو في موضع نصب على الحال من المضمر المرفوع في يأتوكم))[2]، وما نقله مكي عن الزجاج ايده الزجاج في معاني القرآن قال: ((القراءَة في هذا على وجوه: أسْرَى تَفْدوهم. وأسْرى تُفَادوهم، وأسَارى تفادوهم، ويجوز " أسَارى " ولا أعلم أحد قرأ بها، وأصل الجمع فُعالى))[3]، وقرأها الأخفش بضم الهمزة قال : ((وقرئت ﴿أُسَارَى﴾ . وذلك لأن "أسير" "فَعِيل" وهو يشبه "مَريضاً" لأنَّ به عيبا كما بالمريض، وهذا "فَعِيل" مثله. وقد قالوا في جماعة "المريض": "مَرْضى" وقالوا ﴿أُسارَى﴾ فجعلوها مثل "سكارَى" و"كُسالَى"، لأنَّ جمع "فَعْلان" الذي به علة قد يشارك جمع "فَعِيل" وجمع "فَعِل" نحو: "حَبِطٌ" و"حَبْطى" و"حُباطَى" و"حَبِجٌ" و"حَبْجى" و"حُباجِي". وقد قالوا ﴿أَسارى﴾ كما قالوا ﴿سَكَارَى﴾))[4].

وقال الفراء : ((وقد قرئت (أُسَارى) ، وكلٌّ صواب))[5] . تبين ان (أسارى) قرأت (أُسارى) بضم الهمزة او فتحها لأنهم اخرجوها مخرج الجمع على وزن (فعْلان) الذي له فعلى مثل سكران جمعها سُكارى ، ومنهم من قرأها (أسرى) اراد جمع (أسير) على وزن (فعيل) .لأن فعلان يشارك فعيل .

ـــ اصل (أشياء) :

اختلف علماء اللغة والنحو في اصل (أشياء) وسبب منعها من الصرف من قوله تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْئَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[6] بين قائل ان اصل (أشياء) شيئاء على وزن فعلاء وبين قائل (أشياء) وزنها أفعلاء واصلها : أشيئاء. ذكر مكي القيسي هذا الخلاف بين العلماء قائلاً : ((قَوْله ﴿لَا تسألوا عَن أَشْيَاء﴾ قَالَ الْخَلِيل وسيبويه والمازني أَشْيَاء أَصْلهَا شيئاء على وزن فعلاء فَلَمَّا كثر اسْتِعْمَالهَا استثقلت همزتان بَينهمَا ألف فنقلت الْهمزَة الأولى وَهِي لَام الْفِعْل قبل فَاء الْفِعْل وَهُوَ الشين فَصَارَت أَشْيَاء على وزن لفعاء وَمن أجل أَن أَصْلهَا فعلاء كحمراء امْتنعت من الصّرْف وَهِي عِنْدهم اسْم للْجمع وَلَيْسَت بِجمع شَيْء وَقَالَ الْكسَائِي وَأَبُو عبيد لم تَنْصَرف لِأَنَّهَا أشبهت حَمْرَاء لِأَن الْعَرَب تَقول فِي الْجمع أشياوات كَمَا تَقول حمراوات ويلزمهما أَن لَا يصرفا اسْما وَلَا ابْنا لقَوْل الْعَرَب فِي الْجمع سماوات وابناوات))[7] . وما نقله مكي القيسي عن الخليل وسيبويه ذكره سيبويه في الكتاب قال: ((وكان أصل أشياء شيئاء، فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كره من الواو وكذلك أشاوى أصلها أشايا كأنك جمعت عليها إشاوة، وكأن أصل إشاوة شيئاء، ولكنهم قلبوا الهمزة قبل الشين وأبدلوا مكان الياء الواو، كما قالوا: أتيته أتوةً، وجبيته جباوةً))[8] فالأصل في أشياء شيئاء بهمزتين بينهما الف ثقل في نطقها فنقلت الهمزة الأولى لام الفعل قبل فاء الفعل فصارت (أشياء) على وزن لفعاء من اجل ان اصلها فعلاء مثل حمراء فامتنعت من الصرف عند سيبويه والخليل وعليه الكسائي .

---

[1]) سورة البقرة : 85
[2]) مشكل إعراب القرآن : 103/1
[3]) معاني القرآن وإعرابه الزجاج : 166/1
[4]) معاني القرآن الاخفش : 140/1
[5]) معاني القرآن الفراء : 418/1
[6]) سورة المائدة : 101
[7]) مشكل إعراب القرآن : 239-238/1
[8])) الكتاب : 381-380/4

ونقل مكي القيسي توجيهاً للأخفش والفراء وخالفهم مكي فيما نقله عنهم قال: ((وَقَالَ الأخفش وَالْفراء والزيادى أَشْيَاء وَزنهَا أفعلاء وَأَصلهَا أشيئاء كهين وأهوناء فَمن أجل همزَة التَّأْنِيث لم ينْصَرف لكنه خفف فأبدل من الْهمزَة الأولى وَهِي لَام الْفِعْل يَاء لانكسار مَا قبلهَا ثمَّ حذفت اسْتِخْفَافًا لِكَثْرَة الِاسْتِعْمَال فشيء عِنْدهم أَصله شييء على وزن فيعل كهين أَصله هَين على فيعل وَكَانَ أَصله قبل الإدغام هيون على فيعل كميت ثمَّ خفف إِلَّا أَن عين الْفِعْل من شَيْء يَاء وَعين الْفِعْل من هَين وَاو لِأَنَّهُ من هان يهون كميت وَهَذَا الْجمع لَا نَظِير لَهُ لِأَنَّهُ لم يَقع أفعلاء جمعا لفيعل فَيكون هَذَا نَظِيره وهين وأهوناء شَاذ لَا يُقَاس عَلَيْهِ وَأَيْضًا فان حذفه واعتلاله جرى على غير قِيَاس فَهَذَا القَوْل خَارج فِي جمعه واعتلاله عَن الْقيَاس وَالسَّمَاع وَأَيْضًا فَإِنَّهُ يلْزمهُم أَن يصغروا أَشْيَاء على شويات أَو على شييئات وَذَلِكَ لم يقلهُ أحد إِنَّمَا تصغيره أَشْيَاء وَإِنَّمَا لَزِمَهُم ذَلِك فِي التصغير لِأَن كل جمع لَيْسَ من أبنية أقل الْعدَد فَحكمه فِي التصغير أَن يرد إِلَى واحده ثمَّ يصغر الْوَاحِد ثمَّ يجمع مُصَغرًا بِالألف وَالتَّاء أَو بِالْوَاو وَالنُّون إِن كَانَ مِمَّن يعقل فأفعلاء لَيْسَ من أبنية أقل الْعدَد وأبنية الْجمع فِي أقل الْعدَد أَرْبَعَة أبنية وَهِي أَفعَال وأفعله وأفعل وَفعله فَهَذِهِ تصغر على لَفظهَا وَلَا ترد إِلَى الْوَاحِد))[1].

وقد نقل المبرد راي الأخفش قائلاً : ((وَكَانَ الأخفش يَقُول أَشْياءُ أَفْعِلاءُ يَا فَتى جُمع عَلَيْهَا فَعْل كَمَا جُمِع سَمْح على سُمَحاءَ وَكِلَاهُمَا جمع لفعِيل كَمَا تَقول فِي نصيب أَنْصباءُ وَفِي صديق أَصْدِقاءُ وَفِي كريم كُرَماءُ وَفِي جليس جُلَساء فسَمْح وشَيْءٌ على مِثَال فَعْل فَخرج إِلى مِثَال فَعيل))[2].

واتفق الفراء مع الخليل وسيبويه والكسائي في علة منعها من الصرف كونها مثل حمراء الا انه يرى ان جمعها (أشاوى) قال : ((إِنَّما كثرت فِي الكلام وهي (أفعال) فأشبهت فَعْلاء فلم تُصرف كما لَمْ تصرف حمراء، وجمعها أشاوَى- كما جمعوا عذراء عذارَى، وصحراء صَحَارى- وأشياوات كما قيل:حَمْرَاوات. ولو كانت عَلَى التوهم لكان أملك الوجهين بِهَا أن تُجْرَى لأن الحرف إِذَا كثر بِهِ الكلام خَفّ كما كثرت التسمية بيزيد فأجروهُ وَفِيهِ ياء زائدة تَمنع من الإجراء. ولكنا نرى أن أشياء جمعت عَلَى أفعِلاء كما جمع لَيِّن وأَلْيِناء، فحذف من وسط أشياء همزة، كَانَ ينبغي لَهَا أن تكون (أَشْيِئاء) فحذفت الْهَمْزَةُ لكثرتها. وقد قالت العرب: هَذَا من أبناوات سعد، وأُعيذكَ بأسَمَاوَاتِ الله، وواحدها أسماء وأبناء تجري، فلو مَنَعْتُ أشياء الْجَرْي لجمعهم إياها أشياوات لَمْ أُجر أسماء ولا أبناء لانهما جُمِعَتَا أسَمَاوَاتِ وأبناوات))[3] وذكر مكي راياً لأبي حاتم في اصل (اشياء) جعل فيه منع (اشياء) من الصرف خارجاً عن القياس قال : ((وَقَالَ أَبُو حَاتِم أَشْيَاء أَفعَال جمع شَيْء كبيت وأبيات وَكَانَ يجب أَن ينْصَرف إِلَّا أَنه سمع غير مَصْرُوف وَهَذَا القَوْل جَار على الْقيَاس فِي الْجمع لِأَن فعلا يَقع جمعه كثيرا على أَفعَال إِلَّا أَنه خَارج عَن الْقيَاس فِي ترك صرفه))[4]. وخالف الزجاج الأخفش الكسائي والفراء قال: ((و (أشياءَ) في موضع جر إلا أنها فتحت لأنها لَا تَنْصرِفُ. وقال الكسائي أشبه آخرُها آخَرَ حَمْرَاءَ، ووزْنُها عندَه أفْعال، وكثر اسْتِعْمَالُهُمْ فلم تُصْرَف. وقد أجمع البصريون وأكثر الكوفيين على أن قول الكسائي خطأ في هذا، وألزموه ألا يصْرِفَ أبناءً وأسماءً. وقال الأخفش - سعيدُ بنُ مسعدة - والْفَراءُ: أصلها أفعلاءَ كما تقول هَيْن وأهوِنَاءَ إلا إنَّه كان الأصل أشْيِئاءَ على وزْنِ " أشيِعاء، فاجْتَمَعَتْ هَمزتَان بينهما ألف، فحذفت الهمزة الأولى. وهذا غلط أيضاً؛ لأن شيئاً فَعْلٌ، وفَعْل لا يجمع على أفعلا " فأما هَين. فأصله أهيِنُ، فجمع على أفعلاءَ، كما يجمع فعيل على أفعلاء مثل نصيب وأنصباءَ وقال الخليل: أشياءَ اسم للجميع كان أصله فعلاءَ – شيئاء فاستثقلت الهمزتان فقلبت الأولى إلى أول الكلمة فَجعلَت لفْعاءَ كما قالوا أنْوق فقلبوا أينق، كما قلبوا قووس فقالوا قِسيّ. ويُصَدّقُ قولَ الخليل جمعهُم أشياءَ على أشاوى، وأشَايَاه وقول الخليل هو مَذهَب سيبويه وأبِي عُثْمانَ المازني وجميع البصريين إلا الزيادى منهم، فإنه كان يميل إلى قول الأخفش))[5]. وعليه فقد اتفق البصريون والكوفيون على عدم صرف (أشياء) الا انهم اختلفوا في اصلها . والرأي الذي نميل اليه ان

---

[1]) مشكل إعراب القرآن : 239/1-240
[2]) المقتضب المبرد: 30/1
[3]) معاني القرآن الفراء :321/1
[4]) مشكل إعراب القرآن :240/1
[5]) معاني القرآن وإعرابه الزجاج : 212/2

وزن (أشياء) على وزن أفعلاء جاء من مفردها شيء الذي استثقلت فيه همزتان في الجمع ولم تستثقل في المفرد .

ـــ أصل (إيلاف):

اختلفوا في اصل (إِيلَافِهِمْ) من قوله تعالى: ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[1]. قيل هو مصدر فعل رباعي ذكر لزيادة البيان وقيل هو مصدر فعل ثلاثي . قال مكي القيسي: ((قَوْله إيلافهم بدل من الأول لزِيَادَة الْبَيَان كَمَا تَقول سَمِعت كلامك كلامك زيدا وإيلاف مصدر فعل رباعي وَمن قَرَأَهُ إلفهم جعله مصدر فعل ثلاثي))[2]. وإليه ذهب الفراء فيما نقله مكي قال : ((وَأجاز الْفراء إيلافهم بِالنّصب على الْمصدر قَوْله رحْلَة الشتَاء نصب بايلافهم وَفِيه لُغَتَانِ حَكَاهُمَا ابو عبيد))[3]، جاء في معاني القران : ((ولو نصب، إيلافَهم، أَوْ إلفَهم عَلَى أن تجعله مصدرًا ولا تكرُّه عَلَى أول الكلام كَانَ صوابًا كأنك قلت: العجب لدخولك دخولا دارنا))[4] فقد جوز ان يكون مصدرا اما لفعل ثلاثي او رباعي، وذهب الأخفش الى انه مصدر الفعل (الفوا) قال: ((﴿لإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ اي: فَعَلَ ذلِكَ لايلافِ قُرَيْشٍ لتألّف ثم ابدل فقال ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَالصَّيْفِ﴾ لأنها من "أَلَفَ"* وقال بعضهم ﴿لإِيلَافِ﴾ جعلها من "آلَفُوا"))[5] وهو مخفوض على البدل قال الطبري : ((وقوله: ﴿إِيلَافِهِمْ﴾. مخفوضةٌ على الإبدال، كأنه قال: لإيلافِ قريش، لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف))[6]. فالاختلاف في القراءة هو ما ادى الى الاختلاف في الأصل فمن قرأ لإيلاف جعله مصدر فعل رباعي ومن قرأ إلفهم جعله مصدر فعل ثلاثي والأول هو الراجح لأن عليه رسم المصحف الشريف.

ـــ أصل رهان:

اختلفوا في رهان من قوله تعالى : ﴿فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾[7] قال مكي : ((ورهان جمع رهن كبغل وبغال وَمن قَرَأَ فرهن فَهُوَ جمع رهان ككتاب وَكتب وَمن اسكن الْهَاء فعلى الاستخفاف وَقد قيل أَن رهنا جمع رهن كسقف وسقف))[8] وجوز الأخفش رهن ورهانُ قال: ((تقول: "رَهْنٌ"، و"رِهانٌ" مثل: "حَبْلٌ" و"حِبالٌ". وقال أبو عمرو: "فَرُهُنٌ" وهي قبيحةٌ لأنَّ "فَعْلاً" لا يجمع على "فُعُل" إلا قليلاً شاذاً))[9] وقال أيضاً : ((وقال أبو عمرو: "قالت العرب: "رُهُنٌ" ليفصلوا بينه وبين رِهانِ الخيل))[10] اليه ذهب الفراء قال : ((وقرأ مجاهد فرهن على جمع الرهان كما قال كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ لجمع الثمار))[11] وقال النحاس : ((فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ هذه قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل الكوفة وأهل المدينة وقرأ ابن عباس فرهن بضمتين وهي قراءة أبي عمرو وقرأ عاصم بن أبي النجود فرهن بإسكان الهاء وتروى عن أهل مكة))[12]. ممّا تقدم يتضح ان القراء اختلفوا في قراءة رهان بين قائل فرهان وبين قائل فرهن ولكل معناة فمن قرأ فرهان جعلها جمع رَهَن ومن قرأ فرُهن جعلها جمع رهان مفرقاً بينها وبين رهان الخيل هنا والذي نميل اليه ان رهان جمع وجمعها(رُهُن) أي على صيغة منتهى الجموع .

ـــ اصل (زيلنا) :

---

[1]) سورة القريش : 2
[2]) مشكل إعراب القرآن : 845/2
[3]) المصدر نفسه : 845/2
[4]) معاني القرآن الفراء : 293/3
[5]) معاني القرآن الأخفش : 585/2
[6]) الجامع البيان : 24/ 651
[7]) سورة البقرة : 283
[8]) مشكل إعراب القرآن : 146/1
[9]) معاني القرآن الأخفش : 1/ 206
[10]) المصدر نفسه :1/ 106
[11]) معاني القرآن الفراء : 188/1
[12]) إعراب القرآن النحاس : 1/ 139

اختلفوا في اصل (زَيَّلْنا) من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكاؤُكُمْ فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ وَقالَ شُرَكاؤُهُمْ ما كُنْتُمْ إِيَّانا تَعْبُدُونَ﴾[1] بين قائل (فَزَيَّلْنا) هي من فعّلنا من زلت الشيء عن الشيء وبين قائل تقرأ (فزايلْنا) تكون بمعنى لا أزايل أي لا أفارق . قال مكي القسي: ((قَوْله ﴿فزيلنا بَينهم﴾ هُوَ فعلنَا من زلت الشَّيْء عَن الشَّيْء فَأَنا أزيله إِذا نحيته وَالتَّشْدِيد للتكثير وَلَا يجوز أَن يكون فعلنَا من زَالَ يَزُول لِأَنَّهُ يلْزم فِيهِ الْوَاو فَيُقَال زولنا))[2].(فزيَّلنا) عند مكي جاءت من زِلْت أي بمعنى : ازيله إذا نحيته والتشديد يفيد التكثير، ونقل مكي القيسي قراءة للفراء قال فيها : ((وَحكى الْفراء أَنه قرىء فزايلنا من قَوْلهم لَا أزايل فلَانا أَي لَا أفارقه فَأَما قَوْلهم لَا ازاوله فَمَعْنَاه لَا أخاتله وَمعنى زايلنا وزولنا وَاحِد))[3] ، وما نقله مكي عن الفراء جاء في معاني القرآن قال : ((وقوله: فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ ليست من زُلْت إنّما هي من زِلْتُ ذا من ذا: إذَا فرقت أنت ذا من ذا. وقال فَزَيَّلْنا لكثرة الفعل. ولو قَلَّ لقلت: زِلْ ذا من ذا كقولك: مِزْ ذا من ذا. وقرأ بعضهم فزايلنا بينهم وهو مثل قوله يُراؤُنَ))[4]. إنّ اصل (فَزَيَّلنا) من زلت بكسر الزاي أي لا ازايل فلان بالياء من زال يزيل بمعنى لا افارقه ، واذا كانت لا ازاوله بالواو من زال يزول بمعنى لا اخاتله عند الفراء ، المعنى واحد من زايلنا وزولنا .

وقال الزجاج : (((فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ): اذا كانت زِلت بمعنى ازال عن مكانه واذا جاءت بتشديد الياء تكون للكثرة أي نحيته عن مكانه[5] ومكي موافق الزجاج فيما قاله من ان زيلنا يُدل على ازالة الشيء عن الشيء أي نحيته وقد جاءت مشدده لأفاده الكثرة اما القراءة التي ذكرها الفراء فقد صرفت اللفظ الى معنى اخر أي بمعنى : فارقه. واليه ذهب القرطبي قال: ((فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ) أَيْ فَرَّقْنَا وَقَطَّعْنَا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّوَاصُلِ فِي الدُّنْيَا، يُقَالُ: زَيَّلْتُهُ فَتَزَيَّلَ، أَيْ فَرَّقْتُهُ فَتَفَرَّقَ، وَهُوَ فَعَّلْتُ، لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي مَصْدَرِهِ تَزْيِيلًا، وَلَوْ كَانَ فَيْعَلْتُ لَقُلْتَ زَيْلَةً. وَالْمُزَايَلَةُ الْمُفَارَقَةُ، يُقَالُ: زَايَلَهُ اللَّهُ مُزَايَلَةً وَزِيَالًا إِذَا فَارَقَهُ. وَالتَّزَايُلُ التَّبَايُنُ))[6]، وايده ابو البقاء في ان عين الكلمة واو قال : (((فَزَيَّلْنَا) : عَيْنُ الْكَلِمَةِ وَاوٌ، لِأَنَّهُ مِنْ زَالَ يَزُولُ ؛ وَإِنَّمَا قُلِبَتْ يَاءً ؛ لِأَنَّ وَزْنَ الْكَلِمَةِ فَيْعَلَ ؛ أَيْ زَيْوَلْنَا، مِثْلَ بَيْطَرَ وَبَيْقَرَ ؛ فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ عَلَى الشَّرْطِ الْمَعْرُوفِ، قُلِبَتْ يَاءً. وَقِيلَ: هُوَ مِنْ زِلْتُ الشَّيْءَ، أَزِيلُهُ، فَعَيْنُهُ عَلَى هَذَا يَاءٌ، فَيُحْتَمَلُ عَلَى هَذَا أَنْ تَكُونَ فَعَّلْنَا وَفَيْعَلْنَا))[7].

وقد رد ابو حيان على ابي البقاء قائلاً : ((وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ، لِأَنَّ فَعَّلَ أكثر مِنْ فَيْعَلَ، وَلِأَنَّ مَصْدَرَهُ تَزْيِيلٌ. وَلَوْ كَانَ فَيْعَلَ لَكَانَ مَصْدَرُهُ فَيْعَلَةً، فَكَانَ يَكُونُ زَيَّلَةً كَبَيْطَرَةٍ، لِأَنَّ فَيْعَلَ مُلْحَقٌ بِفَعْلَلَ، وَلِقَوْلِهِمْ فِي قَرِيبٍ مِنْ مَعْنَاهُ: زَايَلَ، وَلَمْ يَقُولُوا زَاوَلَ بِمَعْنَى فَارَقَ، إِنَّمَا قَالُوهُ بِمَعْنَى حَاوَلَ وَخَالَطَ وَشَرَحَ، فَزَيَّلْنَا فَفَرَّقْنَا بَيْنَهُمْ وَقَطَّعْنَا أَقْرَانَهُمْ، وَالْوُصَلَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، أَوْ فَبَاعَدْنَا بَيْنَهُمْ بَعْدَ الْجَمْعِ بَيْنَهُمْ فِي الْمَوْقِفِ وَبَيْنَ شُرَكَائِهِمْ))[8]. والرأي الذي نميل اليه ان اصل كلمة (فزيَّلنا) من زلت ازيل ومصدره تزييل بمعنى الفراق وليس من زال يزول لان الواو تكون لازمة فيقال زوّلنا كما قال مكي القيسي .

ـــ اصل (صفوان) :

اختلف اللغويون والنحويون في اصل (صفوان) من قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ﴾[9]بين قائل إنّها جمع وبين قائل إن صفوان واحد قال مكي : ((والصفوان عِنْد الْكسَائي وَاحِد وَجمعه صَفْوَان وصفي وصفي وَقيل يجوز أَن يكون جمعا وواحدا وَقيل صَفْوَان بِكَسْر الأول جمع صفا كأخ واخوان وَقَالَ الأخفش صَفْوَان بِالْفَتْح جمع صفوانة وَإِنَّمَا قَالَ

---

[1]) سورة يونس :28
[2]) مشكل إعراب القرآن : 344/1
[3]) المصدر نفسه : 344/1
[4]) معاني القرآن الفراء : 462/1
[5]) ينظر معاني القرآن وإعرابه الزجاج : 16/3
[6]) الجامع لأحكام القرآن : 333/8
[7]) التبيان في إعراب القرآن ابو البقاء العكبري : 673/2
[8]) البحر المحيط في التفسير ابو حيان الاندلسي : 50/6
[9]) سورة البقرة :264

عَلَيْهِ لِأَن الْجمع يذكر))[1] ما قاله مكي عن الكسائي ذكره القرطبي فيما نقله عن الكسائي قال : ((والصفوان جمع واحده صفوانة، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: صَفْوَانٌ وَاحِدٌ وَجَمْعُهُ صِفْوَانٌ وَصُفِيٌّ وَصِفِيٌّ، وَأَنْكَرَهُ الْمُبَرِّدُ وَقَالَ: إِنَّمَا صُفِيٌّ جَمْعُ صَفَا كَقَفَا وَقُفِيٍّ، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى الصَّفْوَاءُ وَالصَّفَا. وَقَرَأَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَالزُّهْرِيُّ" صَفَوَانٍ" بِتَحْرِيكِ الْفَاءِ، وَهِيَ لُغَةٌ. وَحَكَى قُطْرُبٌ صِفْوَانٍ. قَالَ النَّحَّاسُ: صَفْوَانٌ وَصَفَوَانٌ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعًا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا، إِلَّا أَنَّ الأولى بِهِ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا لِقَوْلِهِ عز وجل: (عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ) وَإِنْ كَانَ يَجُوزُ تَذْكِيرُ الْجَمْعِ إِلَّا أَنَّ الشَّيْءَ لَا يَخْرُجُ عَنْ بَابِهِ إِلَّا بِدَلِيلٍ قَاطِعٍ، فَأَمَّا مَا حَكَاهُ الْكِسَائِيُّ فِي الْجَمْعِ فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ عَلَى حَقِيقَةِ النَّظَرِ، وَلَكِنْ صِفْوَانٍ جَمْعُ صَفًا، وَصَفًا بِمَعْنَى صَفْوَانٍ، وَنَظِيرُهُ وَرَلٌ وَوِرْلَانٌ وَأَخٌ وَإِخْوَانٌ وَكَرًا وَكِرْوَانٌ))[2] وجعل الاخفش مفرد صفوان صفوانه قال: ((قال ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ والواحدة "صَفْوانةٌ". ومنهم من يجعل "الصَّفْوانِ" واحدا فيجعله: الحجر. ومن جعله جميعا جعله: الحِجارَةَ مثل: "التَمْرَةِ" و"التَمْر". وقد قالوا "الكَذَّانِ": الكَذَّانَةُ" وهو شبه الحجر من الطين))[3].

ورجح النحاس ان يكون المراد به الواحد وان لم يمنع الجمع قال : ((صفوان وصفوان يجوز أن يكون جمعا وأن يكون واحدا إلّا أن الأولى أن يكون واحدا لقوله عليه تراب فأصابه وابل وأن كان يجوز تذكير الجمع إلّا أن الشيء لا يخرج عن بابه إلّا بدليل قاطع فأما ما حكاه الكسائي في الجمع فليس يصحّ على حقيقة النظر ولكن صفوان جمع صفا وصفا بمعنى صفوان))[4].

والرأي الذي نميل اليه ان (صفوان) جمع مفردها (صفا) مثل اخوان مفردها اخ .

ـــ أصل (كذاباً) :

اختلفوا في اصل (كذّاباً) من قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾[5] فمن قال (كذّاباً) بالتشديد جعله مصدر (كذّبَ) زيدت فيه الألف ، ومن قال (كِذَاباً) بالتخفيف جعله مصدر كاذب كذاباً ، وقيل: هو مصدر كذبَ .

وذهب مكي القيسي إلى أن(كذّاباً) مصدر كذّبَ زيدت فيه الألف قال: ((قَوْله كذابا من شدد جعله مصدر كذب زيدت فِيهِ الألف كَمَا زيدت فِي اكراما وَقَوْلهمْ تَكْذِيبًا جعلُوا التَّاء عوضا من تَشْدِيد الْعين وَالْيَاء بَدَلا من الألف غيروا أَوله كَمَا غيروا آخِره وأصل مصدر الرباعي أَن يَأْتِي على عدد حُرُوف الْمَاضِي بِزِيَادَة ألف مَعَ تَغْيِير الحركات وَقد قَالُوا تكلما فَأتى الْمصدر على عدد حُرُوف الْمَاضِي بِغَيْر زِيَادَة ألف وذل لِكَثْرَة حُرُوفه وضمت اللَّام وَلم تكسر لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَام اسْم على تفعل وَلم يفتحوا لِئَلَّا يشبه الْمَاضِي))[6].

وهو متابع في ذلك للأخفش قال : ((لأن فعله على أربعة أراد ان يجعله مثل باب "أَفعَلْتُ" "إِفْعالاً" فقال ﴿كِذَّاباً﴾ فجعله على عدد مصدره. وعلى هذا القياس تقول: "قاتل" "قِيتَالا" وهو من كلام العرب.))[7]

وذهب الكسائي الى القراءة بالتخفيف (كِذاباً) جعله مصدر كاذب كذاباً وقيل مصدر كذب ، قال مكي : ((وقرأه الْكسَائي كذابا بِالتَّخْفِيفِ جعله مصدر كَاذِب كذابا وَقيل هُوَ مصدر كذب كَقَوْلِك كتبت كتابا))[8].

ونسبت القراءة بالتخفيف الى الامام علي (ع) قال الفراء في معاني القرآن : ((خففها عليّ بْن أَبِي طَالِب رحمه الله: «كِذَاباً» ، وثقلها عاصم والْأَعْمَش وأهل المدينة والحسن الْبَصْرِيّ. وهي لغة يمانية فصيحة يقولون: كذبت به كذّابا، وخرّقت القميص خرّاقا، وكل فعّلت فمصدره فِعّال فِي لغتهم مشدد، قَالَ لي إعرابي منهم: عَلَى المروة: الحلقُ أحب إليك أم القِصَّار؟ يستفتيني .

وأنشدني بعض بني كلاب:

---

[1]) مشكل إعراب القرآن : 1/ 140
[2]) الجامع لأحكام القرآن : 3/ 313
[3]) معاني القرآن الأخفش : 199/1
[4]) إعراب القرآن النحاس : 129/1
[5]) سورة النبأ : 28
[6]) مشكل إعراب القرآن : 796/2
[7]) معاني القران :564/2
[8]) المصدر نفسه : 796/2

لقدْ طالَ ما ثَبَّطْتَني عنْ صَحابتي وعن حِوَجٍ قِضَّاؤها من شِفائيا

وكان الكِسَائِيّ يخفف: «لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا كِذَّاباً» لأنها ليست بمقيدة بفعل يصيرها مصدرًا. ويشدّد: «وَكَذَّبُوا بِآياتِنا كِذَّاباً» لأن كذبوا يقيدّ الكِذابَ بالمصدر ، والذي قَالَ حسن. ومعناه: لا يسمعون فيها لغوا. يَقُولُ: باطلًا، ولا كذابًا لا يكذب بعضهم بعضا))[1].

ورجح الزجاج قراءة التشديد قائلاً : ((هذا أكثر القراءة، وَقَدْ قُرِئَتْ (كِذَابًا) بالتخفيف. و (كِذَّابًا) بالتَشْدِيدِ أكثر. وهو في مصادر فعَّلْتُ أجود من فِعَال.

قال الشاعر:

لَقَدْ طَالَ مَا ثَبَّطَتني عن صَحَابَتي وَعَنْ حوَجٍ قِضَّاؤها من شِفَائِيَا

من قضيت قضَاء)) [2] .

في حين ذهب النحاس الى ترجيح القراءة بالتخفيف، قال : ((وكذّاب التشديد على قول بعض الكوفيين لغة يمنية وهذا ما لا يحصل منه كثير فائدة ولكن قول سيبويه أنه مصدر كذّب على الحقيقة وأن كان الكلام يكذّب تكذيبا كثيرا. وفيه من النحو ما يدق من المجيء بهذه التاء في تكذيب وليس لها في الفعل أصل ويقال: ما الدليل على أن الأصل كذّاب؟ ونحن نشرحه على مذهب سيبويه إن شاء الله. سبيل الفعل إذا كان رباعيا أن يزاد على ماضيه ألف في المصدر فتقول: أكرم اكراما))[3].

وقال في موضع آخر : ((وقرأ الكسائي كذابا وهي خارجة من قراءة الجماعة يجوز أن يكون مصدرا من كاذب كذابا ويجوز أن يكون مصدرا من كذب كما تقول: صام صياما، وهذا أشبه أي لا يسمعون فيها باطلا يلغى ولا كذبا))[4].

مما تقدم يتضح ان من قرأ بتشديد(كِذَّابًا) جعله مَصْدَرا للتَّكْذِيبِ، وَمن قرأ بالتخفيف جعله مَصدَر كَذَبَ او من كاذب كذاباً . وكلتا القراءتين صحيحة وأكثرها بالتشديد قال الطبري : ((وأجْمَعَت القرأةُ على تشديد الذالِ مِن الكِذَّابِ في هذا الموضعِ، وكان الكسائيُّ خاصةً يُخَفِّفُ الثانيةَ، وذلك في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابا﴾)) .

ـــ أصل (لواقح) :

اختلفوا في اصل (لواقح) من قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾[5] بين قائل (لواقح) كان اصل الكلام ملاقح ، لأنه من ألقحت الريح الشجر فهي ملقح فهي لاقح والجمع لواقح، وبين قائل الريح لواقح بالتوحيد لأجل توحيد لفظ الريح ،. قال مكي القيسي : ((قَوْله ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاح لَوَاقِح﴾ كَانَ أصل الْكَلَام ملاقح لِأَنَّهُ من ألقحت الرّيح الشّجر فَهِيَ ملقح وَالْجمع ملاقح لَكِن أَتَى على تَقْدِير حذف الزَّائِد كَأَنَّهُ جَاءَ على لقحت فَهِيَ لاقح وَالْجمع لَوَاقِح فاللفظ أَتَى على هَذَا التَّقْدِير وَالْمعْنَى على الآخر لِأَنَّهُ لَا يتَعَدَّى إِلَّا بِالزِّيَادَةِ))[6] ، فعند مكي الأصل ملاقح أي من لقحت فهي لاقح أي لقحت الريح الأشجار . وذكر مكي رأياً للزجاج والفراء قال : ((وَقد قَرَأَ حَمْزَة الرّيح لَوَاقِح بِالتَّوْحِيدِ وَأنْكرهُ أَبُو حَاتِم لأجل تَوْحِيد لفظ الرّيح وَجمع النَّعْت وَهُوَ حسن لِأَن الْوَاحِد يَأْتِي بِمَعْنى الْجمع قَالَ الله تَعَالَى ذكره وَالْملك على أرجائها بِمَعْنى الْمَلَائِكَة وَحكى الْفراء جَاءَت الرّيح من كل مَكَان كَذَا قَالَ))[7].

وما نقله عن الزجاج هو إنكاره لقراءة حمزة لأنه جمع لواقح ووحد الريح والريح جمع في المعنى ، قال الزجاج : (((لَوَاقِحَ) تأتي بالسحاب، ولواقح تُلْقح السحاب وتُلْقِحَ الشَجر، وجاز أن يقال للريح لقحَت إذا أتت بالخير، كما قيل لها عقيم إذا لم تأت بخير، وأتت بعذاب، كما - قال عز وجل: (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا

---

[1]) معاني القرآن الفراء : 229/3
[2]) معاني القرآن وإعرابه الزجاج : 274/5
[3]) إعراب القرآن النحاس : 84/5
[4]) المصدر نفسه: 86/5
[5]) سورة الحجر :22
[6]) مشكل إعراب القرآن : 412/1
[7]) المصدر نفسه : 412/1

عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ . ويجوز أن يقال لها لواقح وإن لقحت غيرها لأن معناها النسب))[1]، أي (الريح لواقح) لا تكون بمعنى واحد فالريح تأتي بالخير اذا لقحت، وإذا جاءت الريح عقيم لم تلقح أي لم يكن فيها خير فيها .

وما نقله مكي عن الفراء يؤيده الفراء في معاني القرآن قال : ((وقوله: وَأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ وتقرأ (الريح) قرأها حَمْزَةُ . فمن قَالَ الرِّيحَ لَوَاقِحَ) فجمع اللواقحَ والريحُ واحدة لأن الريح فِي معنى جَمع ألا ترى أنك تَقُولُ: جاءت الريح من كل مكان، فقيل: لواقح لذلك. كما قيل: تركته فِي أرض أغفال وسَبَاسب (قَالَ الفراء: أغفال: لا علم فيها) ومهارق وثوب أخلاق. ومنه قول الشاعر:

جاء الشتاءُ وقميصي أخلاقْ شراذمٌ يضحكُ مِنْه التَّواقْ

وأمّا من قال (الرياح لواقح) فهو بَيّن. ولكن يُقال: إنَّما الريح مُلَقِحة تُلْقِح الشجر. فكيفَ قيل: لواقح؟ ففي ذَلِكَ معنيان أحدهما أن تَجعل الريح هي التي تَلْقَح بِمرورها عَلَى التراب والماء فيكون فيها اللَّقَاح، فيقال: ريح لاقح. كما يُقال: ناقة لاقح. ويشهد عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ وصف ريح العذاب فقال: (عليهم الريح العقيم) فجَعلها عقيمًا إِذْ لَمْ تَلْقَح. والوجهُ الآخر أن يكون وصفها باللَّقْح وإن كانت تُلِقح كما قيل: ليل نائم والنوم فِيهِ، وسرّ كاتم وكما قيل: الناطق المبروز والمختوم))[2] . وقال الأخفش: ((فجعلها على "لاقِح" كأن الرياح لَقِحَتْ لأَن فيها خيرا فقد لَقِحَت بخير. وقال بعضهم "الرِّياحُ تُلْقِحُ السَّحابَ" فقد يدل على ذلك المعنى لأنها اذا أنشأته وفيها خير وصل ذلك إليه))[3]، جعلها الأخفش على اصل (لاقح) أي الريح إذا لقحت .

وقال أبو حيان الأندلس يفي تفسير معنى (الرياح لواقح) : ((وَلَوَاقِحُ جَمْعُ لَاقِحٍ، يُقَالُ: رِيحٌ لَاقِحٌ جَائِيَاتٌ بِخَيْرٍ مِنْ إِنْشَاءِ سَحَابٍ مَاطِرٍ، كَمَا قِيلَ لِلَّتِي لَا تَأْتِي بِخَيْرٍ بَلْ بِشَرٍّ رِيحٌ عَقِيمٌ، أَوْ مَلَاقِحُ أَيْ: حَامِلَاتٌ لِلْمَطَرِ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: لَوَاقِحُ مَلَاقِحُ مُلَقَّحَةٌ))[4].

مما تقدم يتبين ان (لواقح) لها ثلاثة اوجه : الأول: اصلها ملاقح أي من لقحت الريح الشجر وحذفت الميم لأنها من الزوائد لمعرفة معناها فهي لاقح والجمع لواقح وهو راي مكي . الثاني : ان تجعلها على النسب وهو راي الزجاج ، أي ذوات لقاح أي لقحت غيرها . الثالث : يقال لقحت الريح أي حملت الماء ، وألقحت الريح السحاب ،إذا حملتها الماء ،وهو الذي نميل اليه .

ـــ اصل (مطلع) :

اختلف النحويون بين كسر اللام و فتحها من (مطلَع) من قوله تعالى : ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[5] ، اذ الأصل في قياس (مطلَع) فتح اللام لأنه اسم للمكان والمصدر، وأجاز بعضهم كسر لام (مطلع) جعله اسم مصدر خارجاً عن القياس . قال مكي القيسي: ((الأصل فِي قِيَاس مطلع فتح اللَّام لِأَن اسْم الْمَكَان والمصدر من فعل يفعل المفعل وَقد شذت حُرُوف فَأَتَت فِيهَا الكسرة لُغَة نَحْو الْمَسْجِد والمجلس))[6].

وذهب الكسائي إلى كسر اللام من (مطلِع) جعله خارجا عن القياس ، قال مكي القيسي ناقلا عنه : ((وَقَرَأَ الْكسَائي مطلع بِكَسْر اللَّام جعله مِمَّا خرج عَن قِيَاسه))[7]. وجعل القرطبي الفتح والكسر لغتين في (مطلع) قال : ((وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ (مَطْلِعِ) بِكَسْرِ اللَّامِ، الْبَاقُونَ بِالْفَتْحِ. وَالْفَتْحُ وَالْكَسْرُ: لُغَتَانِ فِي الْمَصْدَرِ))[8] والراجح الفتح قال الأخفش: ((والمصدر ها هنا لا يبنى الا على "مَفْعَل))[9].

---

[1]) معاني القرآن وإعرابه الزجاج : 177/3
[2]) معاني القرآن الفراء : 87/2
[3]) معاني القرآن الأخفش : 411/2
[4]) البحر المحيط في التفسير: 474/6
[5]) سورة القدر : 5
[6]) مشكل إعراب القرآن : 830/2
[7]) المصدر نفسه : 830/2
[8]) الجامع لأحكام القرآن : 134/20
[9]) معاني القرآن الأخفش : 581/2

ونسب الفراء قراءة الكسر الى يحيى بن وثاب قال : (((المطلِع) كسره يَحيى بْن وثاب وحدَه، وقرأه العوام بفتح اللام (مطلع)))[1].

وتوجيه القراءتين عند الزجاج أنّ من فتح اللام بمعنى: طلع الفجر ، ومن كسرها بمعنى: اسم وقت الطلوع قال : ((وقرئت (مَطْلَعَ الفَجْرِ)، وَمَطْلِعَ الفَجْرِ - بفتح اللام والكسر - فمن فتح فَهوَ المصدَرُ بمعنى الطلع. تَقُول: طلع الفجر طلوعاً وَمَطْلَعاً. ومن قال مَطْلِع فهو اسم لوقت الطلوع وكذلك لمكان الطلوع، الاسم مَطْلِع بكسر اللام))[2].

وما صرح به الزجاج يدل على ان المعنى واحد في القراءتين وهو ما يدل عليه النص الكريم لان السلام يتوقف عند طلوع الفجر وهو وقت مطلع الفجر وقال ابو حيان هما مصدران قال : ((وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: مَطْلَعِ بِفَتْحِ اللَّامِ وَأَبُو رَجَاءٍ وَالْأَعْمَشُ وَابْنُ وَثَّابٍ وَطَلْحَةُ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ وَالْكِسَائِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو: بِخِلَافٍ عَنْهُ بِكَسْرِهَا، فَقِيلَ: هُمَا مَصْدَرَانِ فِي لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ. وَقِيلَ: الْمَصْدَرُ بِالْفَتْحِ، وَمَوْضِعُ الطُّلُوعِ بِالْكَسْرِ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ))[3].

وبحسب ما صرح به النحاس فهو اختلاف لهجي قال: ((وأحسن ما قيل في هذا قول سيبويه قال: وقد كسروا المصدر قالوا: أتيتك عند مطلع الشمس أي عند طلوع الشمس. هذه لغة بني تميم، وأما أهل الحجاز فيقولون: مطلع والمطلع المكان))[4].

واستجاد الطبري قراءة الفتح قال: ((والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا فتح اللَّامِ؛ لصحةِ معناه في العربية، وذلك أنَّ المطلع بالفتح هو الطُّلوعُ، والمطلِعَ بالكسرِ هو الموضعُ الذي يَطْلُعُ منه، ولا معنى للموضعِ الذي يَطلُعُ منه في هذا الموضع))[5]. وهو ما نميل إليه.

ـــ اصل (مهيل) :

اختلف النحويون في أصل (مَّهيلاً) من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾[6]. بين قائل اصله (مَهْيولاً) فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وبين قائل إنّ اصلها (مَهْيولاً) حذفت الياء وبقيت الواو لانها تدل على معنى قال مكي القيسي: ((وأصل مهيلا مهيولا وَهُوَ مفعول من هلت فألقيت حَرَكَة الْيَاء على الْهَاء فَاجْتمع ساكنان فحذفت الْوَاو لالتقاء الساكنين وَكسرت الْهَاء لتصح الْيَاء الَّتِي بعْدهَا فوزن لَفظه مقيل))[7].

وذهب الكسائي والفراء والأخفش إلى أنّ اصل (مَّهيلاً): (مهيولا) حذفت الياء وبقيت الواو لأنها تدل على معنى ، والأصل ان تقول مهول لكن لانكسار الهاء انقلبت الواو ياءً ، قال مكي : ((وَقَالَ الْكسَائِي وَالْفراء والأخفش ان الْيَاء هِيَ المحذوفة وَالْوَاو تدل على معنى فَهِيَ الْبَاقِيَة وَكَانَ يلْزمهُم أَن يَقُولُوا مهول الا انهم قَالُوا كسرت الْهَاء قبل حذف الْيَاء لمجاورتها الْيَاء فَلَمَّا حذفت الْيَاء انقلبت الْوَاو يَاء لانكسار مَا قبلهَا فالياء فِي مهيلا على قَوْلهم زَائِدَة وعَلى القَوْل الأول أَصْلِيَّة))[8].

وما نقله مكي عن الفراء يؤيده الفراء في معاني القرآن قال: ((والكثيب: الرمل، والمهيل: الَّذِي تحرك أسفله فينهال عليك من أعلاه، والمهيل: المفعول، والعرب تَقُولُ: مهيل ومهيول، ومكيد ومكيود، قَالَ الشَّاعِر:

وناهزُوا البيعَ من تِرْعِيَّةٍ رَهِقٍ مُستَأْرَبٍ، عَضَّه السُّلطانُ مَديُونُ))[9]،

---

[1]) معاني القرآن الفراء : 280/3
[2]) معاني القرآن وإعرابه الزجاج : 348/5
[3]) البحر المحيط في التفسير ابو حيان الاندلسي : 516/10
[4]) إعراب القرآن النحاس : 167/5
[5]) الجامع البيان : 550/24
[6]) سورة المزمل : 14
[7]) مشكل إعراب القرآن : 767/2
[8]) المصدر نفسه : 767/2
[9]) معاني القرآن الفراء : 198/3

وقال الأخفش: ((وقال ﴿مَّهِيلاً﴾ لأنك تقول: "هِلْتُه" فـ "هو مَهِيل))[1].
ورد مكي القيسي على الكسائي والفراء والأخفش قائلا: ((وَقد أجازوا كلهم أَن يَأْتِي على أَصله فِي الْكَلَام فَتَقول مهيول وَكَذَلِكَ مبيوع وَشبهه من ذَوَات الْيَاء فان كَانَ من ذَوَات الْوَاو لم يجز أَن يَأْتِي على أَصله عِنْد الْبَصرِيين وَأجَازهُ الْكُوفِيّين نَحْو مقوول ومصووغ وأجازوا كلهم مبوع ومهول على لُغَة من قَالَ بوع الْمَتَاع وَقَول القَوْل وَهِي لُغَة هُذَيْل وَيكون الِاخْتِلَاف فِي الْمَحْذُوف مِنْهُ))[2].
وذهب الزجاج إلى أن أصله (مهيول) فحذفت الواو لالتقاء الساكنين قال: ((وَأَصْل مَهيل مَهْيُول، يقال تراب مهيل وتراب مهيول أي مَصْبُوب فسَئل، والأكثر مهيل، وإنما حذفت الواو لأنّ الياء تحذف منها الضمة في مَهْيُول فتسكن هي والواو وتحذف الواو لالتقاء السَّاكنين))[3].
ونقل النحاس راي الخليل وسيبويه في أصل (مهيلاً) قال: ((فقال الخليل وسيبويه: حذفت الواو لالتقاء الساكنين لأنها زائدة وكسرت الهاء لمجاورتها الياء فقيل: مهيل))[4].
تبين أنّ (مَّهِيلاً) أَصْلُه أمّا مَهِيلٍ أو مَهْيُولٍ، فَحُذِفَتِ الْوَاوُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ وَسُكِّنَتِ الْيَاءُ لأن الياء أصلية، وَالْيَاءُ عِنْدَ الأخفش والكسائي والفراء حذفت لأنها زائدة وَقُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً لانكسار الهاء هذا على الرأي الأول كما أجازوا الرأي الثاني. قال النحاس: ((قال أبو جعفر: وهذا باب التصريف وغامض النحو، وقد أجمعوا جميعا على أنه يجوز مهيول ومبيوع ومكيول))[5].

ـــ أصل (هوداً):

اختلفوا في اصل كلمة (هوداً) من قوله تعالى: ﴿وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاّ مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[6] قال مكي: ((قَوْله هودا جمع هائد وَهُوَ التائب وَقيل هود وَاحِد وحد على لفظ من وَقَالَ الْفراء هود أَصله يَهُودِيّ ثمَّ حذف وَلَا قِيَاس يعضد هَذَا القَوْل))[7] وما نقله مكي عن الفراء ذكره الفراء في معاني القرآن قال: ((يريد يهوديًّا، فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية. وهي في قراءة أُبي وعبد الله: «إلا من كان يهوديًّا أو نصرانيّا» وقد يكون أن تجعل اليهود جمعًا واحده هائد))[8] وذهب الأخفش إلى أنّ هوداً جماعة الهائد قال : (("الهُود": جماعة "الهائِد"*. و"الهائد"*: التائِب الراجع الى الحق. وقال في مكان آخر ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً﴾ أي: كونوا راجعين الى الحق، [ويقال] "هائِد" و"هُوَّد" مثل "ناقِه" [و "نُقَّه"، و] "عائِدْ" و"عُوَّد"، و"حائِل" و"حُوَّل"، و"بازِل" و"بُزَّل". وجعل ﴿مَن كَانَ﴾ واحدا لأنَّ لفظ ﴿مَنْ﴾ واحدٌ وجمع في قوله ﴿هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾))[9] وعليه فقد اختلفوا بين هودا جمع هائد وبين هودا مفرد اصلها يهودي والذي نميل اليه ان هوداً جمع مفردها هائد والدليل على ذلك قوله تعالى (من كان يهودياً).

ـــ أصل (هارٍ) :

اختلف العلماء في أصل كلمة (هارٍ) وما جرى عليها من حذف من قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾[10] بين قائل هار اصلها هائر وبين قائل اصله هاور. ذكر مكي القيسي هذا الخلاف قال : ((قَوْله ﴿جرف هار﴾ هار أَصله هائر وَقَالَ أَبُو حَاتِم أَصله هاور ثمَّ قلب فِي الْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا فَصَارَت الْوَاو وَالْيَاء آخرا فحذفها التَّنْوِين كَمَا حذفت الْوَاو وَالْيَاء من غاز ورام وَذَلِكَ فِي الرّفْع والخفض وَحكى الْكسَائي

---

[1]) معاني القرآن الأخفش : 2/ 553
[2]) مشكل إعراب القرآن : 2/ 767 - 768
[3]) معاني القرآن وإعرابه الزجاج : 242/5
[4]) إعراب القرآن النحاس : 40/5
[5]) إعراب القرآن النحاس : 40/5
[6]) سورة البقرة : 111
[7]) مشكل إعراب القرآن : 1/ 109
[8]) معاني القرآن الفراء : 73/1
[9]) معاني القرآن الأخفش : 1/ 151
[10]) سورة التوبة :109

تهور وتهير وَحكي الأخفش هرت تهار كخفت تخَاف وَأجاز النحويون أَن يجْرِي هار على الْحَذف وَلَا يقدر الْمَحْذُوف لِكَثْرَة اسْتِعْمَاله مقلوبا فَيصير كَالصَّحِيح تعرب الرَّاء بِوُجُوه الْإِعراب وَلَا يرد الْمَحْذُوف فِي النصب كَمَا يفعل بغاز ورام وَمن رأى هَذَا جعله على وزن فعل كَمَا قَالُوا يَوْم رَاح فَرفعُوا وَهُوَ مقلوب من رائح لِكنهمْ لما كثر استعمالهم لَهُ مقلوبا جَعَلُوهُ فعلا فأعربوه بِوُجُوه الْإِعراب وَيجوز عِنْدهم أَن يجْرِي على الْقيَاس كغاز ورام فَيكون وَزنه فَاعِلا مقلوبا إِلَى فالع ثمَّ يعل لأجل استثقال الْحَرَكَة على حرف الْعلَّة وَدخُول التَّنْوِين كَمَا اعلوا قَوْلهم قَاض ورام وغاز فِي الرّفْع والخفض وصححوه فِي النصب لخفة الْفَتْح))[1]. وأجاز الكسائي ان يكون من ذوات الواو او الياء قال القرطبي ناسباً القول اليه : ((وَزَعَمَ الْكِسَائِيُّ أَنَّهُ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ وَمِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ، وَأَنَّهُ يُقَالُ: تَهَوَّرَ وَتَهَيَّرَ. قُلْتُ: ولهذا يمال ويفتح))[2] ويبدو ان ما قاله مكي قد تابع فيه الأخفش جاء في معاني القرآن قال : ((فذكروا أنه من "يَهُورُ" وهو مقلوب وأصله "هائِرٌ" ولكن قلب مثل ما قلب "شاكِ السِّلاح" انما هو "شائِك"))[3]. ومنع ابن جني ان يكون هائر هائر من بنات الواو قال : ((وإن شئت جعلتها من الياء لا من الواو، فقد حكى أبو الحسن عنهم: هار الجرف يهير، ولا تحمله على طاح يطيح، وتاه يتيه، في قول الخليل لقلة ذلك؛ ولأنهم قد قالوا أيضًا: تهير الجرف في معنى تهور، وحمله على تفعّل أولى من حمله على تَفَيْعَل كتحيز. فإذا كانت "تيهورة" من الياء على هذا القول فأصلها تهيورة، ثم قدمت العين التي هي الياء على الفاء فصار تيهورة. وهذا القول إنما فيه التقديم من غير إبدال. وإنما قدمنا القول الأول وإن كانت كلفة الصنعة فيه أكثر؛ لأنَّ كون عين هذه الكلمة هذه الكلمة واوًا في اللغة أكثر من كونها ياء))[4]. مما تقدم يتضح ان الخلاف بين العلماء من في اصل (هارٍ) يكون على وجهين : الأول : الأصل في (هارٍ) هاور، ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، فحذفت لاستثقال الحركة على حرف العلة والتنوين ،فأصبحت (هارٍ)على وزن قالٍ ، والثاني: إنّ الأصل في (هارٍ) من هور او هير على وزن (فَعَلَ) ، ولما تحركت الواو او الياء وانفتح ما قبل الواو او الياء قلبت ألفاً . والرأي الذي نميل اليه هو الرأي الثاني أي ان اصل كلمة (هارٍ) من هور او هير فقلبت الواو او الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها فأصبحت (هارٍ) .

خاتمة البحث :

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث أنّ هناك صلة واضحة بين كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي وكتب إعراب القرآن الكريم، فقد تنوعت الآراء فأخذ من الكسائي والفراء والاخفش والزجاج والنحاس، إلا أن النصيب الأوفر من الأخذ كان لكتاب معاني القرآن للفراء، فقد شكل هذا الكتاب العمود الفقري لكتاب مكي لكثرة ما أخذ عنه وقد تنوعت بين الصوت والصرف. وبناءً على ما ذكر فإنّ كتاب المشكل يعد من المصادر المهمة في تحقيق وتوثيق الآراء الذي ذكرها مكي في المشكل وان غابت عن مصادرها الاصلية . وأخيراً اقول هذا عملي فإن أصبت فهو ما أرجو وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدت والحمد لله على ما أنعم .

المصادر المراجع :

*** القرآن الكريم**

- الإبانة عن معاني القراءات ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت 437هـ ، تحقيق : الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر ، تاريخ النشر 1431 هـ .

[1]) مشكل إعراب القرآن : 336/1- 337
[2]) المصدر نفسه : 264/2
[3]) معاني القرآن الأخفش : 366/1
[4]) الخصائص، ابن جني : 83/2

- الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ت 1401 هـ ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: 1394 هـ/ 1974 م
- أصول الدين ، أبو منصور عبد القاهر البغدادي ت 429 هـ، الطبعة الاولى ، النشر : مدرسة الإلهيات ـ إسطنبول ـ تركيا، تاريخ النشر :2020م .
- أصول الفقه الإسلامي ، أمير عبد العزيز ، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ـ مصر ، تاريخ النشر : 1418 هـ-1997 م
- إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ت 338هـ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، النشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1421 هـ.
- البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي ت 754 هـ ، النشر : دار الفكر – بيروت ، تاريخ النشر: 1420 هـ - 2000 م .
- البرهان في علوم القرآن ، بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي ت: 794هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م ،الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ـ دار المعرفة- بيروت ـ لبنان.
- تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 1431
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ت 616 هـ ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، النشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ط، د.ت .
- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م
- التمهيد في علم التجويد ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ) ، تحقيق: الدكتور على حسين البواب ، النشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م.
- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً، رسالة ماجستير ، اعداد الطالب عبد العزيز بن علي الحربي ، 1417 هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224 - 310 هـ) ، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر ، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، النشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م
- جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي ، د . محمد طاهر الجوابي ، نشر وتوزيع مؤسّسات علي الكريم بن عبدالله ـ تونس ، تاريخ النشر :1991م .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ،الناشر: المكتبة العصرية، بيروت ، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 1431
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني [ت 392 هـ] ، تحقيق: محمد علي النجار [ت 1385 هـ] ، النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: الرابعة.
- دراسة المعنى عند الأصوليين ، حمودة طاهر سليمان ، الناشر : تادار الجميل للنشر والتوزيع ـ مصر، تاريخ النشر : 2001م .

- الدرس الصرفي العربي ، محمد سعيد صالح ربيع الغامدي ، النشر : مجلة التراث العربي بدمشق ، تاريخ النشر : 2011م .
- شذا العرف في فن الصرف ، أحمد بن محمد الحملاوي ت 1351هـ ، تحقيق :نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، النشر: مكتبة الرشد الرياض ، تاريخ النشر : 1894م .
- شرح الشافية ابن الحاجب ، الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ت 1093 هـ ، تحقيق : محمد نور الحسن ، و محمد الزقراف ، محمد الدين عبد الحميد ، نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان 1395 هـ - 1975 م .
- شرح الفصيح ، محمد بن أحمد ابن هشام اللخمي ، ت 577 هـ، تحقيق: د. مهدي عبيد جاسم
- الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م
- الطبعة: الثانية، (1389 - 1392 هـ) (1969 - 1972 م)
- العربية والغموض ، د. حلمي خليل ، النشر : دار المعرفة الجامعية ـ الاسكندرية ـ مصر، تاريخ النشر - 2013م
- العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ت 170 هـ ، تحقيق : أبراهيم السامرائي ، ومهدي المخزومي ، دار ومكتبة الهلال .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د . شاهين عبد الصبور ،النشر : مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، تاريخ النشر 2006م - 1427 هـ .
- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون ، النشر : مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م ...
- كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد 1158 هـ) ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي ،الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ،الطبعة: الأولى - 1996 م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت 437 هـ ، تحقيق : د محيي الدين رمضان ، النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1401 هـ - 1981 م
- لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور ت 711 هـ ، الطبعة الثالثة ، دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ، 1414 هـ .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمام حسان عمر ت 2011 م ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الخامسة 1427هـ-2006م.
- مشكل أعراب القرآن ، مكيّ بن أبي طالب القيسي ت 437 هـ،تحقيق : حاتم صالح الضامن ، الطبعة الثانية ، مؤسسة ، بيروت ـ لبنان ، هـ1405 ، 1984م .
- معاني القرآن ، أبي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الأوسط ت 215، تحقيق : هدى محمود قراعة ، الطبعة الاولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ـ مصر ، 1411 هـ 1990م .
- معاني القرآن ، أبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء ت 207 هـ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجّار .
- معاني القرآن واعرابه، أبي اسحاق إبراهيم بن السرَيَ المعروف بالزجاج ت 311 هـ، تحقيق : عبد الجليل عبده جلبي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان، 1408 هـ - 1988م .
- معجم علوم القرآن ، إبراهيم محمد الجرمي ، الناشر: دار القلم – دمشق ،الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م

- معجم مقاييس اللغة ، ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء ت 395 هـ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون [ت 1408 هـ] الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
- من مباحث الهمزة العربية ، النجار عبد الحليم ، النشر : مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة
- النشر في القراءات العشر ،شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ت: 833 هـ، تحقيق : علي محمد الضباع ، النشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت 911هـ ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، النشر: المكتبة التوفيقية - مصر .